Igme, année No 938

Le Caire 2 — 6 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢٥ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٣ — على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من الأساليب التى تتبعها بعض الحكومات الكبرى التى لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق الخلق القومى لتلك الشعوب هى جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية فى ألسنة الرأى العام فى دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والآداب التى تدرس فى مدارس دولة من دول الشرق ، وغير ذلك من مواد الغذاء الفكرى التى تتوفر لشعب من الشعوب

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتحليل هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربى ؛ وهى التى تغذى القارئ العربى بالغذاء الفكرى عن أنباء السياسة الأمريكية المعاصرة ، وعن التاريخ والأدب الأمريكى ، وعن الإنتاج الأدبى الفنى الذى يصدر إلى الشرق العربى من هوليوود فى شكل أفلام أو قصص أو صور فوتغرافية تمثلى بها صفوف الناطقين بالضاد

والجامعات الأمريكية المذكورة تقوم بهذا العمل بتكليف من المراجع الأمريكية المسؤولة وعلى نفقتها . ويقوم خبراء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتيقنوا من الفكرة التى يحملها الشعب العربى عن أمريكا ؛ لا فى ناحية السياسة والاقتصاد فحسب ، بل فى شتى أوجه النشاط الفكرى التى يلعب فيه الخيال والاستنتاج دورا كبيرا

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة وأرباب الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والمهارة يستطيعون بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب

والناس فى أغلب الحالات يعتقدون أن نشاط دولة ما فى توثيق علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر فيه على الدعاية « البروبوغاندة » أو المساعدة المالية أو الضغط السياسى أو ما شاكل ذلك من أوجه السياسة الدولية التى تحمل أنباءها كل يوم الصحف السيارة ورسائل المواصلات الفكرية السريعة وقل ما يفطن القارئ إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات — خيرا أم شرا — بين دولة وأخرى سواء أتكافأت مصالحها أم لم تتكافأ

فالشعب العربى وشعوب الشرق إجمالا فقراء فى وسائل المواصلات الفكرية السريعة ؛ وفقراء فى المكتبات العلمية الحديثة ، وفقراء فى التحليلات والتعليقات السياسية العميقة التى تعالج المشاكل الدولية من وجهة النظر العربية البحتة . فمعظم ألسنة الرأى العام فى الشرق عالة فى معلوماتها واستنتاجاتها على مجرى

وتطورات السياسة الدولية — عالة على وكالات الأنباء العالمية (رويتر والأسوشيتدبرس وغيرهما) وعلى بحوث الإخصائيين الأجانب ، وعلى هذه المجلات العلمية القليلة الانتشار التي لا تصل منها إلى الشرق العربي إلا طائفة ضئيلة. ولذلك فإن تحليل قارئ الصحف السيارة في العالم العربي عن الشؤون السياسية الدولية متأثر حتما بما يتغذى به من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاجتهاد الأجنبي في أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الملقين السياسيين والصحفيين والكتاب الذين يعنون بتوجيه الرأي العام ، والذين يتأثرون بدورهم لذلك الاجتهاد الأجنبي . وقل أن تجد في العالم العربي — وفي أكثر الدول الصغيرة الشرقية والغربية كذلك — مؤسسات أهلية تعيش على دخل ثابت تتوفر على تحليل الاتجاهات الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما تفعل مثلا مؤسسات كارنجي وروكوفلر ومعهد العلاقات الخارجية في أمريكا ، وشاتام هاوس في بريطانيا) غير متأثرة بالاعتبارات السياسية الداخلية أو الضغط الحكومي أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع

وبالإضافة إلى تلك المؤسسات الأهلية فإن الجامعات في أوروبا تتوفر في دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التي همها الدقة العلمية المجردة، والبحث الثقافي الخالص . وتنشر تلك الدراسات في بحوث ، وانتشارها محدود ، ولكن أثرها بعيد، إذ أنها توفر لصناع السياسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأي العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين — توفر لكل هؤلاء ذخيرة علمية نافعة

قلنا إن الشرق العربي وغيره من الشعوب التي لم يكتمل بعد نموها على نحو النمو في العالم الغربي — هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر — أجنبي في أصوله وهدفه، إذ لا يعالج القضية من وجهة النظر العربية وإنما يعالجها من وجهة النظر الدولية التي صدرت فيها الدراسة

وهذا التأثير غير المباشر يخلق في انطباعات الناس في الشعوب الفقيرة تأثرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ؛ بمعنى أنه مجرد من « الدعاية » حتى لو افترضنا بأن هذه الدعاية جاءت عفوا بدون تصميم أو تعمد

وهذا الوضع يوفر للدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العالم العربي — وغيره من شعوب العالم — وسائل على غاية من الدقة والمهارة لتوجيهه توجيها يتماشى والمصلحة الجوهرية لتلك الدول . أو لا يفطن كثير منا في بعض الحالات إلى هذا النوع من التوجيه فيما تحمله إلينا وكالات الأنباء (الأجنبية) من أنباء أو تعليقات المفروض فيها أن تكون صادقة نزيهة ، ولكنها في الواقع صادرة من « مصدر رسمي » أو « مصدر وثيق » في وزارة الخارجية لدولة من الدول التي لها مصالح مباشرة في ترويج ذلك الخبر في ألسنة الرأي العام العربي ؟ فإذا فطن بعضنا إلى هذا النوع من الغش السياسي في بعض الحالات فإن أكثرنا لا يفطن إليه في جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب في التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية الباطنية المقومات الخلقية للشعب العربي على نحو ما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا البحث ، ومن التيارات السياسية والاقتصادية العابرة والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذا الوضع — وهو وضع خطير إذا دققت فيه — هي أن توفر لصناع السياسة الرسميين في الدول العربية وللمعنيين بتوجيه الرأي العام العربي من صحفيين ومعلقين سياسيين وغيرهم من المواطنين الواعين وسائل تكشف لهم عن تلك الأساليب العلمية والبحوث العميقة التي توفرت لدى أهل الحل والربط في الدول الكبرى ذوات المصالح التي لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربي — تلك الأساليب التي يبدو أنها قد حققت قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العرب — وقد يكون هذا النجاح متماشيا مع المصلحة العربية أو قد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيه الرأي العام مدركين لتلك الأساليب عالمين بدقائقها وخفاياها . وفي الحديث الشريف « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » . واللغة هنا يجب أن لا تعني فقط الكتابة والمخاطبة ، وإنما يجب أن تشمل الاطلاع على تلك الأساليب العلمية الدقيقة التي تدرس بها وضعية جيراننا في هذا العالم — خصوما وأصدقاء — الفكرية والعاطفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على نحو

ما سبق استعراضه

فدوائر الاستخبارات السياسية والحربية للدول الكبرى تعتمد على مصدرين فى دراساتها لوضعيات الشعوب الأخرى :

الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من مخدوميها الغرباء . وهذا النوع من الاستخبارات لا تحتاج إليه الدول الصغرى فى علاقاتها مع الدول الكبرى إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه فى الحصول على دقائق الاستعداد العسكرى والتقدم الفنى فى آلة الحرب ، والاتصال بالعناصر من نظم الحكم فى الدول المتخاصمة وغير ذلك من الأمور التى تهم الدول التى تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلم العالمى

والمصدر الثانى : (وهو الذى يعنينا هنا) استنتاج المعلومات الدقيقة عن الوضعية الحقيقية فى دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتب وتقارير وما يعكسه الممثلون الدبلوماسيون من ألوان الاتجاهات الموجودة فى الدولة التى انتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها

وتحت هـــذا النوع من الاستنتاج تأتى دراسات من المستشارين وأهل الاختصاص فى الدوائر الحكومية فى المؤسسات العلمية الأهلية والجامعات وحلقات النقاش الحديث المنتظم على النحو الذى لفتنا إليه النظر فى مكان آخر من هذه الكلمة . وكثير من هذه الدراسات ليس له طابع السرية فى أكثر الأحيان؛ وإنما يباع ويشترى فى مكتبات معينة يعرفها أكثر المعنيين بهذا اللون من ألوان الثقافة

إذن فالحصول على النوع الثانى من الاستنتاجات شرعى لا قيود عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على الملحقين الثقافيين فى السفارات والسفارات ، وإنما يجب أن يخصص له فرع خاص فى الدوائر المسؤولة فى حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر فى الناس أو على الأقل يوزع على المعنيين والمسؤولين عن توجيه الرأى العام العربى من كتاب صحفيين ومعلقين بالإضافة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم

وهـذا بالفعل ما تقوم به مثلا الحكومتان الأمريكية والبريطانية فى صلاتهما مع نواب الأمة وشيوخها والصحافة المحلية ووكالات الأنباء والمراسلين الأجانب والمدنيين السياسيين وغيرهم ، إذ أنها توفر لهم من حقائق الأوضاع السياسية فى الداخل والخارج ما تسمح المصلحة القومية بنشره ولا يدخل فى عداد ذلك طبعا التقارير السرية وما شابهها من المراسلات الدقيقة الخاصة

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من توصيات السياسة الخارجية ما اختبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر

وقد حدثنى مؤخرا عربى مسئول يقوم بعمل سياسى هام فى منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض حقائق الوضع السياسى والاقتصادى والعسكرى اليهودى كما يعكسها الرأى العام اليهودى فى إسرائيل والخارج مما ينشر فى عشرات بل مئات النشرات والدراسات التى تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية فى إسرائيل وفى أمريكا وبريطانيا . قال لى ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتب العربية والإنتاج الفكرى العربى — بوسائلهم الخاصة وهى وسائل هينة — ويستغلونها فى دقة ومهارة لتوجيه مكرهم السياسى فى هيئة الأمم وفى لجان الهدنة العسكرية وفى أعمالهم الجاسوسية فى جميع البلدان العربية ، وفى توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفى بثهم للدعاية فى دخيلة البلدان العربية وفى تشويههم لسمعة العرب فى الصحف الأجنبية سواء عن طريق المراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ؛ أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » فى نيويورك وواشنطون ولندن ونيودلهى وكثير من عواصم العالم

جرى هذا الحديث بينى وبين ذلك العربى المسؤول فى نيويورك فما كان مندوحة إلا أن انفقنا بضعة أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا غبار عليها مئات من النشرات والكتب والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغة العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية فى نيويورك وواشنطون ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفسها فى هذا القسم من العالم

وبعض هذه المواد يباع علنا وبعضها يمكن الحصول عليه عن

طريق الاشتراك الخاص، وبعضها يوزع لمن يطلبه إذا اتبع بعض اللياقة وتفادى إثارة شكوك أولى الأمر اليهود، وهم شعب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه. فإذا توفر على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الغش السياسي اليهودي في نطاقه المحلي وفي نطاقه العالمي كذلك، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التي دفعنا إليها في صراعنا مع اليهود في إسرائيل نفسها وفي خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده في معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة للمقومات الخلقية والثقافية لمختلف الشعوب التي تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التي لا تنقطع حتى في أزمنة السلم أو في فترة الهدوء التي تسبق العاصفة

نيويورك — عمر عليوي

٨ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد، حتى لقد بلغ ماروى من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شيء كثير منها مبثا في الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتانا سواءاً أكان ذلك عمداً أم خطأ

ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة : — أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين، وأن تفرق المسلمين إلى شيعة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لهو أثر من آثار الوضع في الدين

قال المرتضى اليماني في كتابه إيثار الحق : إن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة في الدين، والنقص منه، ومن أنواع الزيادة في الدين الكذب عليه

وقال النووي في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض :

الكاذبون حزبان : أحدهما — حزب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله وهم أنواع؛ منهم من يضع مالم يقله (ص) أصلا كالزنادقة وأشباههم . . . إما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب (١) وإما إغرابا وسمعة كفسقة المحدثين، وإما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب، وإما إشباعا لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه، وطلب الفوز لهم فيما أتوه. ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع المتن الضعيف إسناداً صحيحا مشهورا. ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للاغراب على غيره، وإما لدفع الجهالة عن نفسه. ومنهم من يكذب فيدعي سماع مالم يسمع ولقاء مالم يلق. ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبي (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنار (٢)

« إن العابثين بالإسلام ومحاولي إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها، وزادوا في بعض الآثار المروية دسائس دسوها، وراج كثير منها بإظهار رواتها للصلاح والتقوى، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها . ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول: « إن الإسلام الصحيح

(١) سنتكلم في آخر المقال عن الوضاع الصالحين

(٢) ص ٥٠٦ ج ٩

طريق الاشتراك الخاص، وبعضها يوزع لمن يطلبه إذا اتبع بعض اللياقة وتفادى إثارة شكوك أولى الأمر اليهود، وهم شعب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه. فإذا توفر على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الغش السياسي اليهودي في نطاقه المحلي وفي نطاقه العالمي كذلك، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التي دفعنا إليها في صراعنا مع اليهود في إسرائيل نفسها وفي خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده في معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة للمقومات الخلقية والثقافية لمختلف الشعوب التي تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التي لا تنقطع حتى في أزمنة السلم أو في فترة الهدوء التي تسبق العاصفة

نيويورك — عمر عليوي

٨ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد، حتى لقد بلغ ماروى من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شيء كثير منها مبثا في الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتانا سواءاً أكان ذلك عمداً أم خطأ

ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة : — أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين، وأن تفرق المسلمين إلى شيعة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لهو أثر من آثار الوضع في الدين

قال المرتضى اليماني في كتابه إيثار الحق : إن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة في الدين، والنقص منه، ومن أنواع الزيادة في الدين الكذب عليه

وقال النووي في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض :

الكاذبون حزبان : أحدهما — حزب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله وهم أنواع؛ منهم من يضع مالم يقله (ص) أصلا كالزنادقة وأشباههم . . . إما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب (١) وإما إغرابا وسمعة كفسقة المحدثين، وإما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب، وإما إشباعا لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه، وطلب الفوز لهم فيما أتوه. ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع المتن الضعيف إسناداً صحيحا مشهورا. ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للاغراب على غيره، وإما لدفع الجهالة عن نفسه. ومنهم من يكذب فيدعي سماع مالم يسمع ولقاء مالم يلق. ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبي (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنار (٢)

« إن العابثين بالإسلام ومحاولي إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها، وزادوا في بعض الآثار المروية دسائس دسوها، وراج كثير منها بإظهار رواتها للصلاح والتقوى، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها . ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول: « إن الإسلام الصحيح

(١) سنتكلم في آخر المقال عن الوضاع الصالحين

(٢) ص ٥٠٦ ج ٩

هو ما كان عليه أهل الصدر الأول قبل ظهور الفتن »

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن أصل الكذب في أحاديث الفضائل كلها من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم (علي) حملهم على وضعها عداوة خصومهم . . . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث

ولوضع الحديث والكذب على رسول الله (ص) أسباب كثيرة ذكرها المحدثون، جمعها السيد رشيد رضا ونشرها في مجلة المنار [٣] وها هي ذي: (أحدها) وهو أهمها ما وصفه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشا ونفاقا وقصدهم بذلك إفساد الدين [٤] وإيقاع الخلاف والافتراق في المسلمين. قال حماد بن زيد، وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث — وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره في كشف كذبها، وإلا فقد نقلوا أن زنديقا واحدا وضع هذا المقدار. قالوا: لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه قال: وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام (ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في أصول الدين وفروعه، فإن المسلمين لما تفرقوا شيعا ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما في وسعه لإثبات مذهبه ولاسيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في المذاهب، ولم يكن المقصود من ذلك إلا إفحام مناظره والظهور عليه حتى أنهم جعلوا (الخلاف) علما صنفوا فيه المصنفات، مع أن دينهم ما عادى شيئا كما عادى الخلاف. . تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول: انظروا عمن تأخذون هذا الحديث، فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا. وليس الوضع لنصرة المذاهب محصورا في المبتدعة وأهل المذاهب في الأصول، بل إن من أهل السنة المختلفين في الفروع من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم إمامه سوف نذكر ونبين الكثير منها في موضعه إن شاء الله. وإليك الآن حديثا واحدا وهو « يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي » وقد رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعا. قالوا: وهذا الإفك لا يحتاج إلى بيان بطلانه، ومع هذا تجد الفقهاء المعتبرين يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف أبا حنيفة بأنه سراج الأمة. . (٥) (ثالثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والانقطاع للعبادة، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة، ولذلك راجت عليهم الأكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة. . (رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء. . وكما كذب علماء السوء على الرسول (ص) لأجل السلاطين كذبوا كذلك في وضع الأحكام والفروع الفقهية لأجلهم (خامسها) الخطأ والسهو — وقع هذا لقوم. ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع إليه أنفة واستنكافا أن ينسب إليهم الغلط. ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم إخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث إلا بعد ما وقع لهم ما وقع (سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت لهم كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع في الغلط [٦] (سابعها) اختلاط العقل في آخر العمر، وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب إليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والهرم (ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة ولاسيما إذا كانت في الملأ. قال ابن الجوزي: ومن أسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما يطابق هواه تحقيقا لجداله وتقويما لمقاله واستطالة على خصمه ومحبة للغلب وطلبا للرياسة وفرارا من الفضيحة إذا ظهر عليه من يناظره (تاسعها) إرضاء الناس

(٣) ص ٥٤٥ — ٥٤٧ — ٥٦٩ — ٥٧٢ ج ٣

(٤) كان للسيد رشيد أن يضع بين هؤلاء الذين لبسوا لباس الإسلام غشا ونفاقا مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما

(٥) اضطرت الشافعية إزاء ذلك إلى أن يرووا في إمامهم حديثا يفضلونه على كل إمام وهذا نصه: ان رسول الله قال: أكرموا قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علما. . وانصار الإمام مالك وضعوا له هذا الحديث (يخرج الناس من المشرق إلى المغرب فلا يجدون عالما أعلم من عالم أهل المدينة) وثم حديث آخر عن أبي هريرة بهذا المعنى... راجع كتاب (الانتقاء) لابن عبد البر

(٦) هؤلاء كما قال ابن عساكر في تاريخه: تارة يرفعون المرسل ويسندون الموقوف وتارة يقلبون الإسناد وتارة يدخلون حديثا في حديث ص ١٠ ج ٢

وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد ألصق المحدثون هذا السبب بالقصاص . . ونقول إن قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا أكاذيبهم — فقلما ترى واعظا يحفظ الصحاح وتراهم يكادون يحيطون بالموضوعات . . لأن معظمها خرافات وأوهام وتجرئ على المعاصي بالأماني والتشهي . . (عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لأجل هداية الناس ، وامثل الذى سهل على واضعى هذا النوع من الأحاديث المكذوبة هو قول العلماء : إن الأحاديث الضعيفة يعمل بها فى فضائل الأعمال . . وكأنهم رأوا أن الدين ناقص يحتاج إلى إكمال وإتمام (حادى عشرها) إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثا ؛ ذكروا هذا سببا مستقلا وهو يدخل فيما سبقه (ثانى عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا ، فيقول من فى دينه رقة وفى علمه دغل هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، ويسند هذا إلى كتب يندر وجودها ليوهم أنه مطلع على مالم يطلع عليه غيره ، أو يخلق للحديث إسنادا جديدا قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسئول عنه قبل السؤال . وهذا نوع من أنواع الوضع وشعبة من شعب الكذب على رسول الله (ص) وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه إلى رسول الله (ص) . وختم السيد رشيد رحمه الله هذه الأسباب بقوله :

والحاصل أن الثابت من الدين نقلا بطريق القطع هو القرآن والأحاديث المتواترة وقليل ما هى وما كان عليه أهل العصر الأول من العمل الذى يتعلق بالعبادة ، إذ العبادات وأساسها من العقائد وتهذيب الأرواح هو الذى كمل على عهد النبى (ص) جملة وتفصيلا . وأما المعاملات والأمور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة وقواعدها الكلية . والجزئيات تجرى على ما قال أحد الأئمة : « تحدث للناس أقضية الخ »

الوضع بالادراج

وقد يأتى الوضع من الراوى للحديث من غير قصد وعمدا ذلك من باب (الإدراج) والحديث المدرج ما كانت فيه زيادة ليست منه ، والأمثلة فى ذلك كثيرة نكتفى منها بحديث واحد وهو « أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم — فضيقوا مجاريه بالجوع . ذكره الغزالى فى الإحياء . وقد قال العراقى — متفق عليه دون فضيقوا مجاريه بالجوع ؛ فإنه مدرج من بعض الصوفية

وقد ذكروا أن (الإدراج) نوعان : إدراج فى المتن وإدراج فى الإسناد (ومدرج المتن) ثلاثة أقسام (الأول) فى أول الحديث مثل : أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار (والثانى) فى أثنائه وهو كثير مثل حديث (مس الذكر) (والثالث) فى آخره وهو القلب المشهور كما فى حديث الكسوف فى الصحيح وهو « أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة » قال العراقى إن هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب قائليها

وأما الإدراج فى السند فيرجع إليه فى مظانه من كتب القوم لأنه من فنهم

وهناك أسباب أخرى للوضع ذكرها المستشرقون والمبشرون فى الدين الإسلامى من غير المسلمين أمسكنا عن ذكرها إيثاراً للايجاز . ومن يرد معرفتها يرجع إليها عندهم

الوضاع الصالحون

تبين مما ذكرناه فى أسباب الوضع أن الكذب على رسول الله (ص) لم يكن مقصورا على أعداء الدين وأصحاب الأهواء من المسلمين ؛ بل كان يقع كذلك من العباد الصالحين — ويجعلون ذلك حسبة فى زعمهم ويحسبون أنهم بعملهم هذا يخدمون رسول الله ودينه ، فكانوا إذا سألهم سائل ، كيف تكذبون على رسول الله؟ قالوا « إنا نكذب له لا عليه ! وإن الكذب على من تعمده » !

وقد روى مسلم فى صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان قال : لم نر الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث . وفى رواية لم نر أهل الخير فى شئ أكذب منهم فى الحديث . قال مسلم يعنى أنه يجرى الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب

مولانا محمـــد علي

رئيس الجمعية الأحمدية لنشر الإسلام — لاهور — الباكستان

للاستاذ علي محمد سرطاوي

تمهيد:

قدمنا لقراء الرسالة مولانا محمد علي في مقال ترجمناه له عن مجلة (ليت) الإسلامية التي تشرف عليها الجمعية الأحمدية في لاهور، تقديماً مختصراً، ووعدنا بكتابة مقال مفصل عن حياته المجيدة المباركة ...

أما وقد بر بوعده صديقي الباكستاني السيد حسين تصدق القادري، فأمدني بما وصل إليه من لاهور عن مولانا محمد علي، فإنه ليشرفني أن أقدم على صفحات مجلة الرسالة الخالدة، أعظم المعاصرين خدمة للإسلام، وأقوى مبشر على الاضطلاع بجلائل الأمور

والذين تقع في أيديهم ترجمة مولانا محمد علي لمعاني القرآن إلى الإنجليزية، وهي تزيد على ألف وثلثمائة صفحة من القطع الكبير قلما خطر لهم أن هذا العمل قد استغرق سنوات ثمانيا كان يشتغل في كل يوم منها ساعات تزيد في عددها على نصف مجموع ساعات الليل والنهار، وأنه استغرق في ترجمة معاني القرآن إلى الأردية سنوات سبعا طويلة أخرى، وكان حفظه الله إذا ما أجهده العمل جالسا، راح يعمل واقفا وراء منضدة مرتفعة عملت خصيصا لهذه الغاية

إننا ندعو إلى إقامة حفلة تكريمية رائعة لمولانا محمد علي لمناسبة مرور نصف قرن على تطوعه مجاهدا بقلمه تحت راية الإسلام، ونقترح أن تقام في أرض عربية وأن يدعى عظيم المسلمين إلى ذلك الحفل البهيج، من لاهور تقديرا لجهاده وإعجابا ببطولته، وأن يطاق اسمه الكريم على كرسي إحدى الجامعات في البلاد العربية للدراسات الإسلامية

قال النووي: لكونهم لا يعانون صناعة أهل الحديث فيقع الخطأ في رواياتهم ولا يعرفون، ويروون الكذب ولا يعلمون أنه كذب

وروى مسلم عن أبي الزناد: أدركت بالمدينة مئة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث. وقال إسماعيل بن إدريس سمعت خالي مالكا يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم! لقد أدركت سبعين ممن يقول، قال رسول الله عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن

وقال الحافظ ابن حجر: وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته! وبادروا أن تقوله (ص) مالم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام المكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الحديث في الترغيب والترهيب في تليت ما ورد في الكتاب والسنة، واحتجوا بأنه (كذب له لا عليه) وهو جهل باللغة العربية (٧)

وقال عبدالله النهاوندي، قلت لغلام خليل من أين لك هذه الأحاديث التي تحدث بها في الرقائق؟ فقال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وقد قال ابن الجوزي عن غلام خليل هذا إنه كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويقوت الباقلاء صرفا وغلقت أسواق بغداد يوم موته. وكان أحمد بن محمد الفقيه المروزي من صلب أهل زمانه في السنة، وأكثرهم مدافعة عنها، ويحقر كل من خالفها، وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه

والأمثلة كثيرة جدا

وقد قال العلائي: أشد الأصناف ضررا أهل الزهد كما قال ابن الصلاح كذا المتفقهة. وأما باقي الأصناف كالزنادقة فالأمر فيهم سهل لأن كون تلك الأحاديث كذبا لا يخفى إلا على الأغبياء

المنصورة — للكلام صلة — محمود أبو ريه

(٧) ص ١٦١ ج ١ فتح الباري

مولانا محمـــد علي

رئيس الجمعية الأحمدية لنشر الإسلام — لاهور — الباكستان

للاستاذ علي محمد سرطاوي

تمهيد:

قدمنا لقراء الرسالة مولانا محمد علي في مقال ترجمناه له عن مجلة (ليت) الإسلامية التي تشرف عليها الجمعية الأحمدية في لاهور، تقديماً مختصراً، ووعدنا بكتابة مقال مفصل عن حياته المجيدة المباركة ...

أما وقد بر بوعده صديقي الباكستاني السيد حسين تصدق القادري، فأمدني بما وصل إليه من لاهور عن مولانا محمد علي، فإنه ليشرفني أن أقدم على صفحات مجلة الرسالة الخالدة، أعظم المعاصرين خدمة للإسلام، وأقوى مبشر على الاضطلاع بجلائل الأمور

والذين تقع في أيديهم ترجمة مولانا محمد علي لمعاني القرآن إلى الإنجليزية، وهي تزيد على ألف وثلثمائة صفحة من القطع الكبير قلما خطر لهم أن هذا العمل قد استغرق سنوات ثمانيا كان يشتغل في كل يوم منها ساعات تزيد في عددها على نصف مجموع ساعات الليل والنهار، وأنه استغرق في ترجمة معاني القرآن إلى الأردية سنوات سبعا طويلة أخرى، وكان حفظه الله إذا ما أجهده العمل جالسا، راح يعمل واقفا وراء منضدة مرتفعة عملت خصيصا لهذه الغاية

إننا ندعو إلى إقامة حفلة تكريمية رائعة لمولانا محمد علي لمناسبة مرور نصف قرن على تطوعه مجاهدا بقلمه تحت راية الإسلام، ونقترح أن تقام في أرض عربية وأن يدعى عظيم المسلمين إلى ذلك الحفل البهيج، من لاهور تقديرا لجهاده وإعجابا ببطولته، وأن يطاق اسمه الكريم على كرسي إحدى الجامعات في البلاد العربية للدراسات الإسلامية

قال النووي: لكونهم لا يعانون صناعة أهل الحديث فيقع الخطأ في رواياتهم ولا يعرفون، ويروون الكذب ولا يعلمون أنه كذب

وروى مسلم عن أبي الزناد: أدركت بالمدينة مئة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث. وقال إسماعيل بن إدريس سمعت خالي مالكا يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم! لقد أدركت سبعين ممن يقول، قال رسول الله عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن

وقال الحافظ ابن حجر: وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته! وبادروا أن تقوله (ص) مالم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام المكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الحديث في الترغيب والترهيب في تليت ما ورد في الكتاب والسنة، واحتجوا بأنه (كذب له لا عليه) وهو جهل باللغة العربية (٧)

وقال عبدالله النهاوندي، قلت لغلام خليل من أين لك هذه الأحاديث التي تحدث بها في الرقائق؟ فقال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وقد قال ابن الجوزي عن غلام خليل هذا إنه كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويقوت الباقلاء صرفا وغلقت أسواق بغداد يوم موته. وكان أحمد بن محمد الفقيه المروزي من صلب أهل زمانه في السنة، وأكثرهم مدافعة عنها، ويحقر كل من خالفها، وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه

والأمثلة كثيرة جدا

وقد قال العلائي: أشد الأصناف ضررا أهل الزهد كما قال ابن الصلاح كذا المتفقهة. وأما باقي الأصناف كالزنادقة فالأمر فيهم سهل لأن كون تلك الأحاديث كذبا لا يخفى إلا على الأغبياء

المنصورة — للكلام صلة — محمود أبو ريه

(٧) ص ١٦١ ج ١ فتح الباري

ومولانا محمد على التقى الورع الذى ما انقطع عن اداء صلواته الخمس منذ كان صبيا فى المدرسة ، وعن صلاة التهجد من الساعة الثانية حتى مطلع الفجر منذ كان فى الرابعة والعشرين حتى اليوم ، وعن العمل المتواصل ليل نهار دون نصب فى نشر مبادئ الإسلام ، مثل من أمثلة القدرة الإلهية حين تشاء أن يتم عن طريق البشر ما ليس فى استطاعتهم من المعجزات

ويشاء الله أن يرى مولانا محمد على الحلم الرائع فى سيطرة الإسلام على المبادئ التى يشقى البشر فى ظلالها فى أوروبا وأمريكا. وسيتم على يد مبادئ الإسلام تحرير اللايين العشرة من العبيد المعذبين فى أمريكا الذين لم يستطع ابراهيم لنكولن اليهودى ، تحريرهم فى حركته التى لم ترم إلا لبسط ظل اليهود على المسيحيين هناك ؛ وسيرى تحرير المعذبين من المنبوذين فى الهند ، سوف يرى المبادئ الفاسدة ، والديانات الوثنية فى طقوسها ، والمادية المجرمة التى تطحن كالرحى روحانية النفوس ، تسقط فاقدة الحياة على أقدام المبادئ المثالية الخالدة فى الدين الإسلامى الحنيف

ولعمر الحق أن لجوء ألمانيا النربية فى حل المعضلة التى خلقتها الحربان العالميتان المتتاليتان فيهامن كثرة النساء وقلة الرجال ، إلى السماح بالزواج بأكثر من واحدة زواجا شرعيا ، على الطريقة التى حل بها الإسلام المشكلة نفسها فى صدر الجهاد ، لنصر كبير لمبادئ الدين الحنيف الخالد

لقد آن الأوان أن يهب المسلمون فى بقاعهم المختلفة ، يعرضون فى سوق المبادئ ، باللغات البشرية جميعها ، ما عندهم من مثل رائعة ، ومبادئ سامية ، وإنسانية صحيحة ، وديمقراطية فطرية ، ومساواة تامة ، واشتراكية عادلة ، على العالم المنهوك الذى يلفظ أنفاسه فى ضجيج الآلات وانفجار القنابل الذرية

ولقد آن للأزهر أن يستيقظ من سبات ألف سنة ، وأن يشمر عن ساعد الجد ويتقدم إلى معركة الجهاد الصحيح ، ويدخل فى مناهجه تدريس عشر لغات على الأقل من لغات البشر المشهورة تدريسا متقنا ، بحيث يكون فى مقدور خريجى قسم الدعاية الكتابة والخطابة والتحدث بسهولة عظيمة مع أصحاب هذه اللغات متى جاء دورهم للجهاد

إن البشرية مشرفة على الفناء ، والإنسان الذى يشاهد عريقا ولا يمد له يد المساعدة ، وهو يستطيعها ، إنما هو إنسان غير كريم ، والنبى العربى لم يخلق إلا ليتمم مكارم الأخلاق ، فأدوا هذه الرسالة الأخلاقية الإنسانية أيها المسلمون

وإذا قدر للصفحات التالية التى تفضلت الرسالة الغراء ، بنشرها ، عن حياة مولانا محمد على ، أن تظهر للذين يقاومون المنكر بأضعف الإيمان ، مايصنع الإيمان الصحيح من المعجزات عن طريق العمل الخالص لوجهه تعالى ، فقد وفقت إلى بعض ما ذهبت إليه فى نشرها على المؤمنين . ومن يدرى ؟ فلعل ما فيها من حقائق تدفع العرب وهم مادة الدين إلى تأسيس الجمعيات التى تنشر بمبادئ الدين فى الأقطار البعيدة ، أسوة بالجمعية الأحمدية فى لاهور

وأتوجه ، وأنا فى نهاية هذا التمهيد إلى حياة مولانا محمد على ، بالدعاء إلى الله أن يمد الله فى عمره المبارك المجيد ، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من خير الاسلام ، وأن يحفظ الله الدولة الإسلامية الجبارة الفتية الباكستانية ، وأن يمكن لها فى الحياة ويعزها بالنصر ، ويكلأها بعنايته . كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ محمد طفيل كاتب هذا المقال الرائع عن مولانا محمد على ، الأستاذ العلامة الباكستانى السكرتير المساعد للجمعية الأحمدية فى لاهور الذى نشره فى مجلة (ليت) عدد (أيار ٢٤ عام ١٩٤٩)

لا مشاحة فى أن الحركة الأحمدية فى التاريخ مدينة إلى مولانا محمد على فى الاتجاه الذى رسمه لها فسارت نحوه فى خطوات وئيدة راسخة . ومن المحقق أنها كانت تكون حركة تختلف عما هى عليه الآن ، لو لم يمكن فجرها الذى أشرق على الظلام الذى اكتنفها فى الوجود ، إذ ورث عن مؤسس القاديانية ميرزا غلام أحمد علمه الرائع العظيم فى سيطرة الإسلام على جميع بقاع أوربا وأمريكا

ومن المحتمل أن يكون قد ولد ، ذلك الغلام الذى قدر له أن يترجم معانى الكتاب المجيد الخالد إلى الإنجليزية فى قرية مرار الصغيرة التابعة لحكومة كابور تالا فى الهند . ويتصل نسبه بأسرة عريقة فى حسبها ونسبها ، فهو الابن الخامس لحافظ فاتح الدين

زعيم القرية المذكورة

وحينما بلغ الخامسة من عمره ، أرسله أبوه مع أخيه مولانا عزيز بوخاش إلى المدرسة القريبة فى قرية دباليور المجاورة ، وكان أخوه أكبر منه بأربع سنين أو خمس وبعد مرور سنوات ثلاث عليهما فى هذه المدرسة ، أرسلا إلى المدرسة العليا فى كاربو نالا وبقيا فيها حتى أتما الدراسة الثانوية عام ١٨٩٠

وامتازت حياته فى المدرسة بالذكاء والجد . وحينما كان يرجع إلى مسقط رأسه فى مرار اقضاء عطلة الصيف كل سنة ، كان يحرص على مشاركة القرويين فى ألعابهم ؛ ولاسيما فى اللعبة التى كان يحب ممارستها كثيرا؛ ألا وهى لعبة « الكابادى » . وكان إذا عاد إلى المدرسة يلعب « الكركيت » وبعض الألعاب الأخرى

وقد امتاز فى هذا الوقت من عمره بالميل الشديد إلى الصدق والاستقامة فى العمل والقول ، والسير فى ركاب الفضيلة والخلق القويم

ولم يتعلم تجويد القرآن وتلاوته قبل الذهاب إلى المدرسة ، ولكنه انصرف إلى إتقان ذلك من تلقاء نفسه ، فعكف على القراءة وصبر على احتمال الصعوبات حتى أصبح يجيد التلاوة والتجويد

ولما أتم دراسته الثانوية ، كانت رغبة أبيه تتركز فى أن يتمم دراسته الجامعية على الرغم من سوء حالته المادية ، ولكنه استعان على كل ذلك بالصبر والجلد والعزيمة وأرسله إلى الجامعة فى لاهور

وقضى هنالك خمس سنوات فى الدرس المتواصل والاجتهاد فنال درجة بكالوريوس فى العلوم عام ١٨٩٤ ودرجة أستاذ فى العلوم عام ١٨٩٥

وامتاز فى دراسته الجامعية ، كما امتاز فى دراسته الثانوية ، بالذكاء والنبوغ ، وكان موضع إعجاب الجامعة بأسرها . وقد اختار اللغة العربية وتعمق فى دراستها الجامعية ، دون أن تكون من مواضيع اختصاصه ، إذ كان الأول فى الرياضيات فى جامعة البنجاب وحينما طلب مرة شهادة من أحد أساتذته كتب له فيها :

(أنه أحسن طالب فى الرياضيات فى جامعتنا)

وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس فى العلوم ، أخذ يستعد للحصول على شهادة الأستاذية فى العلوم ، فاختار اللغة الإنجليزية وتخصص فيها وعكف على دراسة آدابها فبلغ فى ذلك شأوا بعيدا ، وكان من بين الطلاب الخمسة الذين حصلوا على هذه الشهادة من جامعة البنجاب من مجموع ثلاثة وعشرين طالبا تقدموا للحصول عليها

والغريب فى حياته الجامعية ، أنه لم يشترك فى أى نشاط أدبى مهما كان نوعه ، ولم يكتب فى تلك الجامعة أى موضوع للنشر ، ولم يرتق منصة الخطابة للتحدث عن أى موضوع ، وأكثر من ذلك لم تبدر منه أية بادرة تدل على تلك الثروة الأدبية الرائعة المخزونة فى ذكائه النادر ، والتى قدر لها فى مستقبل حياته أن تصنع المعجزات فى خدمة الدين الحنيف . إنما كان منصرفا إلى الألعاب الرياضية فى أوقات فراغه فى الجامعة ولا سيما لعبتى الكركيت وكرة القدم . وحتى هذا الهدف وهو فى الخامسة والسبعين من عمره السعيد المجيد المبارك ، يخرج فى الصباح مبكرا للسير مسافات لا يستطيعها من كان فى مثل سنه ، وإلى هذا الميل إلى الرياضة ، يعزى السبب الأول فى تمتعه بالصحة الجيدة فى عمر من هذا النوع

وبعد اجتيازه امتحان البكالوريوس فى العلوم اختارته الكلية الإسلامية فى لاهور أستاذا للرياضيات فيها ، وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، وهو لا يزال مرتبطا بجامعة البنجاب فى استعداده على فحص الأستاذية فى العلوم . وحينما حصل على الشهادة الأخيرة ، التحق بكلية الحقوق فى الجامعة نفسها وكان الثانى والأول والثالث فى ترتيبه فى امتحانات السنوات الثلاث فى القانون فى تلك الجامعة ، وبذلك حصل على شهادة الحقوق بامتياز

وفى عام ١٨٩٧ ترك التدريس فى الكلية الإسلامية وانضم إلى مدرسة اللغات الشرقية فى لاهور ورقى أستاذا فيها حتى عام ١٩٠٠ وحين ترك عمله فى هذه المدرسة ليتمرن على المحاماة فى جورداسبور اتجه اتجاها جديدا لم يدر له على خاطر أو يمر له على بال . ذلك أنه أمضى فى تمرينه فى تلك المدينة ثلاثة أشهر ، ولكنه ترك ذلك

العمل استجابة لرغبة ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الحركة الأحمدية (١) في التاريخ عام ١٨٩٠ ، ليرأس تحرير مجلة (ريفيو أف ريليجن) التي أزمع تأسيسها لحمل رسالة الإسلام إلى أوربا وأمريكا

وترجع صلة مولانا محمد علي بمؤسس الأحمدية إلى عام ١٨٩٢ حينما زار حضرة ميرزا غلام أحمد مدينة لاهور ، فذهب الشقيقان لزيارته ، الكثرة ما كان يصل إلى مسامعهما في قريتهما من أخبار صلاحه وتقواه ، تلك القرية التي لم تكن تبعد عن (قاديان) مسقط رأس المجدد غير عشرين ميلا . وقد سمعا من حديثه أن الوقت قد حان لسيطرة الإسلام على بقاع الأرض بأسرها ، متأثرا بدعوته تأثرا عميقا

وفتحت هذه الحادثة صفحة جديدة في حياة مولانا محمد علي ولو لم يقدر له التاريخ الاتصال بشخصية مؤسس الحركة الأحمدية الجبارة والتأثر بها ، لما كان أعظم شخصية حية الآن في عمق الاطلاع على الدين الإسلامي

وبعد انضمامه إلى الحركة الأحمدية ، بقي ثلاث سنوات في لاهور ، كان يزور فيها قاديان وينقل إلى اللغة الإنجليزية النشرات والكتب التي كانت تصدر عن ميرزا غلام أحمد

وكان الوصول إلى قاديان في تلك الأيام عسيرا جدا ؛ لأنها كانت تبعد اثني عشر ميلا عن باتالا ، أقرب محطة لسكة الحديد ، ولأن قطع هذه الأميال صعب جدا لوعورة الطريق ، ولكن مولانا محمد علي ، كان على الرغم من ذلك ، يذهب أيام السبت من كل أسبوع في صحبة بعض الأصدقاء سيرا على قدميه ، ويعود صباح الأحد لمواصلة أعماله في الكلية

وحينما أراد العمل في الخامسة ، التمس النصح والإرشاد من المجدد ، فأشار عليه أن يتريث قليلا في الأمر ، لأنه يفكر في إصدار مجلة تحمل رسالة الإسلام إلى أوروبا وأمريكا ، وأنه يرغب في أن يتولى تحرير المجلة والإشراف عليها ، فاستجاب للرغبة الكريمة ، وأقلع عن فكرة الاشتغال بالقانون ، وعكف على عمله الجديد بكل ما أوتي من عزيمة ، كان يغذيها الإيمان العميق بالرسالة السامية التي وقف حياته عليها ، وأخذ الذكاء الجبار الحبيس ، يتحرك في النفس العظيمة المؤمنة ، وراحت العبقرية الفذة تنطلق إلى آفاق العمل بأجنحة من نور ، ومضت المقالات المركزة تتحرك إلى ميادين المعارك في أوروبا وأمريكا ، تحمل في طياتها ، بلغة إنجليزية أنيقة ، بطل من وراء كلماتها خيال شرقي رائع جميل ، لإقناع العالم عما في الإسلام من جمال وروعة وحلول عملية لأعقد مشاكل الحياة ، ولقد مرت عليه خمسون سنة وهو لا يكل ولا يمل في هذا العمل الجميد الذي كان توفيق الله حليفه فيه

البقية في العدد القادم

علي محمد سرطاوي

(١) سنقدم لقراء الرسالة بحثاً مفصلا عن الحركة الأحمدية في التاريخ ومؤسسها متى تم إعداده

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

(تابع)

تفويض الهى

فى ١٦٠٣ انتهى عصر أسرة تيودور بموت الملكة العذراء اليصابات وبدأ عصر أسرة استيورت باعتلاء جيمس الأول عرش بريطانيا ، وبدأ كذلك نضال عنيف بين الملك والبرلمان

كان جيمس يؤمن بنظرية التفويض الإلهي ومعناها أن الملك مولى من قبل الله تعالى وليس لأحد من رعاياه محاسبته على أعماله وتصرفاته ، وكان جيمس يستند فى ادعائه على ما جاء فى الكتاب المقدس من قول الله تعالى « بأمرى ونيابة عنى يحكم الملوك ويقوم المستشارون بوضع القوانين العادلة ويحكم الأمراء » . وكذلك جاء فى العهد القديم « شخص الملك مقدس وأى اعتداء عليه إثم عظيم ، إن الملوك يجب أن ينظر إليهم كأشياء مقدسة ، ومن يهمل فى المحافظة عليهم يستحق الموت ... إن الملك ظل الله الذى يجلس على عرشه فى السموات ويدير شؤون الكون . أيها الملوك باشروا سلطانكم بشجاعة لأنها مقدسة وضرورية لحياة الإنسان ، ولكن باشروها فى تواضع ورحمة . »

وهكذا آمن جيمس بسلطانه المطلق ، ولكن البرلمان لم يوافقه فيما ذهب إليه وأصر أعضاؤه على الاحتفاظ بحقوقهم وقدموا إلى الملك عريضة جاء فيها :

« إن حقوقنا وحرياتنا موروثة وهى لا تقل خطرا ولا شأنا عن أملاكنا وأموالنا التى نتوارثها . إن صوت الشعب فى الأمور التى يعمل إليها إدراكه من صوت الله . » ، واختتموا عريضتهم قائلين : « إن عنايتنا يجب أن تعمل على تثبيت حب الشعب والتفاف قلوبه حول عرش جلالتكم ، وإن ولاء النواب وحبهم لجلالتكم قوى مكين . »

ولكن جيمس غضب ، وبدأ النضال ، وزاد المسألة سوءا أن ملوك أسرة استيورت كانوا يؤمنون بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفى ظاهرا ، ويبطنون إيمانهم بالمذهب الكاثوليكى الذى كان الشعب يكرهه

وقد كانت الأزمة المالية العامل الأول فى قيام النزاع ، فقد أراد جيمس أن يفرض الضرائب على الشعب ولكن النواب احتجوا وقرروا أن فرض الضرائب حق من حقوقهم وطلبوا أن يناقشوا ميزانية الدولة . وتساءل النواب الساخطون هل للملك حق فرض الضرائب دون موافقتهم ؟ ومن الذى يجب أن يشرف على ميزانية الدولة ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ وكان على الشعب أن يجيب إن عاجلا أو آجلا ، وبطريق السلم أو بطريق الحرب

وقد مات جيمس الأول ١٦٢٥ وأجيب عن الأسئلة السابقة بوضوح وجلاء فى عصر ابنه شارل الأول الذى تولى بعده

وأحب قبل أن أتحدث عن شارل الأول أن أجيب عن السؤال التالى : « لماذا كانت إنجلترا أسبق الأمم الأوربية إلى تقييد سلطة مليكها وإخضاعه لإشراف البرلمان ، وإلى منح أفراد شعبها حرياتهم المدنية ، وإلى تحرير نفسها من سلطان الكنيسة فى روما ؟ »

يجيب بعض المؤرخين على ذلك بقولهم إن الشعب البريطانى والجنس التيوتونى يمتاز بحبه لحريته المدنية وبرغبته فى أن يحكم نفسه بنفسه . ويقول مؤرخون آخرون إن موقع إنجلترا بمنأى عن القارة الأوربية لم يجعلها فى حاجة إلى الاحتفاظ بجيش قوى للدفاع عن نفسها ضد غزو محتمل ، ويؤمن هؤلاء المؤرخون بأن ازدهار التجارة فى عصر اليصابات وجيمس وانتشار الرخاء كانا من أهم العوامل التى ساعدت على قيام النضال البرلمانى فى عصر أسرة استيورت

شارل الاول : ١٦٢٥ - ١٦٤٩

كان شارل كأبيه يؤمن بالحق الملكى المقدس ولذلك كرهه الشعب وساعد على ازدياد كراهيته له زواجه من أميرة فرنسية ، وسرعان ما قام النضال بينه وبين البرلمان وكان محور النزاع « من صاحب السيادة فى إنجلترا ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ » .

وكان سبب قيام النزاع مسألة فرض الضرائب ، فقد قام شارل بعدة حروب جعلته فى حاجة إلى المال ، وقد رفض النواب موافقة الملك على فرض ضرائب جديدة فاضطر إلى حل البرلمان مرتين فى ثلاث سنوات واضطر إلى عقد قروض إجبارية ، على أن الأزمة المالية لم تحل واضطر الملك عام ١٦٢٨ إلى دعوة البرلمان،

وأبى النواب الموافقة على الضرائب الجديدة إلا بعد مصادقة الملك على ملتمس الحقوق ١٦٢٨ وفيه اعترف الملك للشعب بالحقوق الآتية :

أولا : لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة على الشعب بدون موافقة البرلمان

ثانيا : ليس للملك حق عقد قروض إجبارية

ثالثا : ليس للملك أن يسجن أى فرد إلا بعد محاكمته أمام محكمة قانونية

رابعا : ليس للملك أن يرغم أحداً على إيواء الجند

ويعتبر ملتمس الحقوق الوثيقة الثانية فى تاريخ الديمقراطية البريطانية

حكم مطلق :

وعلى رغم توقيع شارل الأول للملتمس الحقوق فإنه ظل يجمع الضرائب بطرق غير قانونية ولم يحترم ملتمس الحقوق ، واحتج النواب. ولما رأى شارل إصرارهم فض البرلمان ولمدة إحدى عشرة سنة ظل يحكم بدونه ، وتعرف هذه الفترة بفترة الحكم المطلق . لكن النواب قاوموه وأعلنوا أن من يدفع ضرائب لم يقرها البرلمان يعتبر خائنا لوطنه، فاضطر الملك إلى القبض على زعمائهم وإلقائهم فى غياهب السجون لامتناعهم عن الدفع ، ومع ذلك لم يستسلموا ؛ وكان من أشهرهم جون همبدن

ومن أشهر الضرائب التى لجأ شارل الأول إلى فرضها فى تلك الفترة ضريبة السفن وهى تعطينا فكرة عن مدى حاجة الملك إلى المال وعن مدى مقاومة الشعب له . كانت ضريبة السفن فى أول أمرها عبارة عن بعض السفن تقدمها الموانئ للدولة أثناء الحرب . فرض شارل هذه الضريبة على الموانئ ولكنه أمر أن تستبدل السفن بالنقود ثم حصلها ، فبعد أن كانت قاصرة على الموانئ أمر الملك بجمعها من المدن الداخلية ، ولكن النواب (أعضاء البرلمان المنحل) رفضوا الدفع وطلبوا من الناس أن يمتنعوا عن دفعها كذلك ففعلوا وقبض الملك على همبدن وأعوانه وسجنهم ، فلم يلينوا ولم يضعفوا وذهب همبدن مثلا للبطولة البريطانية

وفى ١٦٤٠ اشتدت حاجة الملك إلى المال بسبب حروبه مع اسكتلندا فاضطر إلى دعوة البرلمان الموافقة على الضرائب، ولكن البرلمان ناوأ الملك مما اضطره إلى فضه ، ويعرف هذا البرلمان بالبرلمان القصير

لكن الملك عجز عن تسيير دفة الحكم واضطر إلى دعوة برلمان آخر عرف باسم الطويل ١٦٤١ ـ ١٦٥٣) . اجتمع هذا البرلمان ووجه كل همه للقضاء على أعوان الملك ، فقبض على لورد سترافورد ولود وأعدمهما ثم قبض على السلطة وألغى غرفة النجم وطلب أن يكون هو المتصرف فى كل شئ؛ يعين الوزراء ويقيلهم وكذلك يعين قواد الجيش ، ولكن الملك رفض قائلا « إنى لو منحتكم (النواب) ما تطلبون فلن أكون إلا ملكا بالاسم .»

حاول الملك التخلص من النواب واسترداد سلطته فانتهز فرصة الخلاف بين أعضاء المجلس وذهب إلى دار البرلمان للقبض على زعماء المعارضة؛ ولكن المحاولة فشلت واندلعت نيران الثورة، وتاصرت لندن أعضاء البرلمان ، واضطر الملك إلى أن يهرب إلى شمال إنجلترا

نظم الجمهوريون قواتهم بزعامة أليفر كرمويل وحاربوا الملك شارل الأول وهزموه فى موقعتى ناسبى ومرستن مور ثم سلم نفسه للبرلمان فحاكمه وحكم عليه بالإعدام ١٦٤٩ يقول جرين :

« أثارت أنباء إعدام شارل الأول فزعا ورعبا فى جميع أنحاء أوربا ، فطرد قيصر الروسيا وزير بريطانيا من بلاطه ، وسحبت فرنسا سفيرها من لندن، وكانت هولندا أشد عداء للجمهورية التى قامت فى بريطانيا .»

جمهورية :

بعد إعدام شارل الأول أعلنت الجمهورية فى إنجلترا واختير كرمويل حاميا لها ، وكان من المنتظر أن تتوطد دعائم الديمقراطية فى عهد الجمهورية ، ولكن هذه الآمال تبددت وانتقلت السلطة إلى يد كرمويل وقد عرض عليه عرش إنجلترا فأبى وهكذا ضرب مثلا فى الإخلاص للمبدإ والبعد عن النفعة الذاتية. واستاز عهد الجمهورية أيضا بسيادة التقشف والزهد . وظلت الجمهورية قائمة ما بقى كرمويل ، فلما مات انتخب ابنه مكانه ولكنه كان ضعيفا فثار عليه الشعب وطلب إلى شارل الثانى ابن شارل الأول العودة إلى إنجلترا ففعل وتولى العرش ١٦٦٠ وبذلك كانت حياة الجمهورية فى إنجلترا قصيرة ١٦٤٩ ـ ١٦٦٠ ويرجع ذلك إلى أن الشعب لم يكن ميالا للجمهورية ، وإلى أنه كان قد ألف النظام

الملكي ، وكذلك كانت الجمهورية قائمة على أكتاف كرمويل ورجال الجيش فلما مات كرمويل انتهت الجمهورية

الملكية العائدة : ١٦٦٠ ـ ١٦٨٨

كان شارل الثاني من أحب ملوك إنجلترا إلى الشعب البريطاني ، وهناك قول مشهور « إن شارل الأول كان رجلا طيبا وملكا سيئا ، أما شارل الثاني فقد كان رجلا سيئا وملكا طيبا . »

عاد شارل إلى لندن من منفاه فكان أول أعماله دعوة البرلمان إلى الاجتماع وكان هذا البرلمان ملكيا أكثر من الملك

وامتازت الفترة التي أعقبت عام ١٦٦٠ بانتشار اللهو والمجون والترف كأن القوم كانوا ينتقمون للزهد والتقشف اللذين اضطروا إليهما زمن الجمهورية

ورغم هذا كان شارل الثاني يؤمن بالحق الملكي المقدس ويقول « إن الملكية لا يتفق وجودها مع وجود هيئة سياسية تحاسبها ، لأن الملك الذي تنقض آراؤه ويحاسب وزراؤه ليس له من الملك إلا الاسم . » ولكنه كان بعيد النظر كثيرا التساهل ولذلك لم تقم ثورات دستورية في عهده

وأحب أن أضرب لك مثلا عن مدى تقيد شارل الثاني برغبات شعبه فأذكر لك أنه كان يدين بالعقيدة الكاثوليكية التي كان الشعب يكرهها ، ومع ذلك ظل شارل يبطن حقيقة عقيدته الدينية حتى إذا جاءه الموت أعلن وهو يودع هذا العالم أنه قد عاش ومات وهو يؤمن بهذه العقيدة ، مع أنه ظل طول حياته يظهر للشعب أنه يؤمن بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفي

وقد امتاز عهد شارل الثاني ببدء ظهور الأحزاب السياسية في إنجلترا ، إذ ظهر حزب التوري وحزب الهويج وقد تطورا فأصبحا حزبي الأحرار والمحافظين

ثورة : ١٦٨٨

مات شارل الثاني وتولى بعده جيمس الثاني وكان كاثوليكيا متعصبا يؤمن بالحق الملكي المقدس ميالا إلى التسامح مع الكاثوليك ولذلك كرهه الشعب والبرلمان ، وقد أصدر لائحة التسامح الديني وأمر رجال الدين بتلاوتها في الكنائس ولكنهم امتنعوا فقدمهم إلى المحاكم ولكن حكم ببراءتهم

وأخيرا كان الشعب يعزي نفسه بأنه عند انقضاء أجل جيمس ستعتلي العرش ابنته ماري وكانت بروتستانتية ، ولكن في ١٦٨٨ ولد له ولد من زوجته الكاثوليكية وبذلك صار وارثا للعرش فلم يطق الشعب صبرا ، وثار ضد جيمس واستدعى ماري وزوجها وليم أورنج من هولندا للحضور إلى انجلترا لتولي العرش فقدما

أرسل جيمس جيشا ليحول بينهما وبين النزول في أرض انجلترا ، ولكن الجيش رفض أن يحارب الشعب وانضم إلى صفوفه في الترحيب بماري ووليم وأسقط في يد جيمس واضطر أن يغادر انجلترا إلى فرنسا . وتعرف هذه الثورة بثورة ١٦٨٨ المجيدة

بعد فرار جيمس اجتمع البرلمان وقرر أن عرش انجلترا خال ودعا ماري ووليم لاعتلائه ، وكان هذا معناه أن الملك مولى من قبل الشعب وبذلك سقطت نظرية التفويض الإلهي . بعد ذلك قدم البرلمان إلى الملكة وثيقة تعرف باسم وثيقة إعلان الحقوق ١٦٨٩ وهي الوثيقة الثالثة في تاريخ الديمقراطية البريطانية وبمقتضاها تقرر

أولا : لا يعتلي عرش انجلترا إلا من يؤمن بمذهبها الديني . (حرم العرش على الكاثوليك من أبناء جيمس)

ثانيا : ليس للملك أن يعطل القوانين التي يصدرها البرلمان أو أن يحتفظ بجيش أو أن يفرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان

ثالثا : أعضاء البرلمان أحرار في آرائهم ولا يحاسبون على أقوالهم داخل البرلمان وكذلك تقررت حرية الانتخاب للناخبين

وهكذا نرى أنه بعد نضال دام قرنا تقريبا تقررت المبادئ المعتدلة التي نادى بها أعضاء مجلس العموم فأصبحت الضرائب لا تفرض والقوانين لا توضع والجيش لا يدعى إلا بموافقة أعضاء البرلمان ، كما تقرر أنه لا يجوز سجن فرد بمجرد صدور أمر ملكي ، كما أنه لا يجوز أن تعطل القوانين بأوامر ملكية ، وكذلك كفلت حرية المناقشة في البرلمان

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

عقيـــدتى

للفيلسوف الانكليزى المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثالث

الســـنن الخلقية

إن الحاجة الملحة للأخلاق نجمت عن تعارض الرغبات، سواء بين أناس مختلفين أو فى شخص واحد أو فى أوقات مختلفة أو حتى فى وقت واحد؛ فالرجل يرغب فى احتساء الخمر ويرغب أيضا أن يتهيأ لعمله فى الصباح التالى، ونعده فاسداً إذا اخترط لنفسه الخطة التى تمكنه أقل تمكين من إشباع رغبته، ونحن نظن شرا بالمبذرين والطائشين حتى ولو لم يصيبوا أحدا غير أنفسهم بأذى. ويرى «بنتام» (Bentham): أن كل الأخلاق يستطاع ردها إلى «النفع الذاتى المستنير» (١) وأن كل من يعمل دائما ناظرا على مدى الوقت إلى أقصى ما ينيله قدرا من الرضا الخاص، فإنه ينهج النهج القويم دائما. أما أنا فلا أستطيع أن أقبل هذا الرأى؛ فالطغاة الذين وجدوا سرورا طافحا من مشاهدة إزال العذاب، لا أستطيع أن أثنى عليهم حينما أدى بهم الحذر والحكمة إلى أن يبقوا على أرواح ضحاياهم. رغبة منهم فى تعذيبهم فى يوم آخر. ومهما يكن من شئ فإن الحذر مما تتطلبه الحياة السعيدة؛ وهناك أشياء أخرى مماثلة لذلك، حتى «روبنسون كروزو» كانت عنده الفرصة لأن يمارس المثابرة، وضبط النفس، والتبصر، التى يجب أن تعد من الصفات الأخلاقية، لأن هذه الصفات زادت من مجموع رضاه دون إلحاق ضرر بالآخرين. وهذا الجزء من الأخلاق يلعب دورا هاما فى تدريب الأطفال الذين لديهم ميل ضئيل إلى التفكير فى المستقبل، ولو كان ذلك قد تحقق فى زمن سالف لتحول العالم إلى فردوس، لأنه سيكون من السهل منع الحروب التى هى من عمل الهوى لا العقل. ومع ذلك فإنه رغما عن أهمية الحذر فإنه ليس أهم جزء فى الأخلاق. ولا هو بالجزء الذى يثير مشاكل ذهنيه لأنه لا يتطلب اهتماما بشئ خارج النفعة الذاتية

والجزء من الأخلاق الذى لا يشمله الحذر والحكمة، هو فى جوهره مماثل للقانون أو لقواعد المجتمع؛ إذ أن ذلك منهج لتمكين الناس من أن يعيشوا فى مجتمع مع بعضهم بالرغم من احتمال تعارض رغباتهم، لكن يحتمل هنا منهجان جد متباينين: فهناك منهج قانون العقوبات الذى يهدف إلى تحقيق التوافق الخارجى فقط، بربط الأفعال التى تعترض رغبات أناس آخرين فى حالات معينة بنتائج غير مرغوب فيها. وها هو ذا منهج التقريع الاجتماعى: فإذا عد المرء مجتمعه الخاص شريرا فإن ذلك لون من ألوان العقاب، ولذا يتجنب ما يحذره معظم الناس من أن يعرف عنهم أنهم مخالفون لدستور مجتمعهم. ولكن هناك منهج آخر أمتن أساسا وأشد إقناعا حينما يعمل به، وهذا المنهج هو أن نغير شخصيات الناس ورغباتهم بأن نضيق فرص التعارض والخلاف، بجعل نجاح رغبات إنسان واحد تتفق مع رغبات الكثيرين بقدر الإمكان، وهذا هو السبب فى أن الحب خير من البغض، لأن الحب يحل الانسجام محل الاختلاف بين الأشخاص المرتبط بهم، وإن اثنين بينهما آصرة الحب ينجحان معا أو يفشلان معا، ولكن حينما يكره أحدهما الآخر، فإن نجاحه هو فشل الآخر

وإذا كنا مصيبين فى قولنا إن الحياة السعيدة التى يلهمها الحب وتهديها المعرفة، فإن من الواضح أن الدستور الأخلاقى لدى أى مجتمع ليس قطعيا ولا مكتفيا بذاته، بل يجب أن يمتحن بقصد أن يرى: هل الذى أملاه مثلا الحكمة وحب الخير؟ ولم تكن القوانين الخلقية دائما معصومة من الخطأ، فإن الآزتك (Aztecs) يعدون من واجباتهم المشددة، أن يأكلوا اللحم البشرى، وذلك لئلا يصيح ضوء الشمس معتما. ولقد أخطأوا فى علمهم، ولعلهم كانوا يدركون وجه الخطأ فيه، لو كان عندهم شئ من الحب نحو الضحايا المضحى بها. وبعض القبائل يحبسون البنات فى الظلام من سن العاشرة إلى السابعة عشرة، خوفا من

(١) empightemab eell — imerceat

أن تجعلهم أشعة الشمس يحملون . ولكن — من المؤكد أن قوانيننا الأخلاقية الحديثة لا تحتوى على شئ مماثل لهذه الأعمال الوحشية ! ! ومن المؤكد أيضا أننا لا نحرم من الأشياء إلا تلك التي تضر حقيقة، أو على الأقل تلك التي بلغت حد الفظاعة ، حتى أن أى شخص مهذب لا يستطيع أن يدافع عنها ! ! . . ولكنى لست متأكدا مثل هذا التأكيد . وإن الأخلاق الشائعة لمزيج عجيب من النفعة والخرافة ، ولكن للجزء الخرافى القدح المعلى ، لأن الخرافة هى أصل السنن الخلقية ، فلقد كان فى الأصل يظن أن بعض الأفعال لا ترضى الآلهة ، وقد حرمت بالقانون لأن اللعنة الإلهية كان من المتوقع ألا تحل بالأفراد الآثمين فقط ، بل على المجتمع كله ، ومن ثم فقد ظهر تصور الخطيئة على أنها الشئ الذى لا يرضي الإله . وليس هناك من سبب يمكن إبداؤه عن بعض الأفعال لماذا تكون غير مرضية ؟ كما أنه من الصعوبة مثلا أن يقال : لماذا كان من غير المرضى أن يتحرق الطفل شوقا إلى لبن أمه ؟ ولكن عرف بالوحى أن ذلك هو الواقع . وفى بعض الأحايين كانت الأوامر الإلهية تفسر حبا فى الاستطلاع ؛ فمثلا أمرنا ألا نعمل أيام السبت ؛ وأضاف البروتستانت على ذلك معنى ألا نلعب أيام الآحاد ؛ ولكن نفس السلطة السامية ، تعزى إلى التحريم الجديد ، كما هو للقديم

ومن الجلى أن الإنسان ذا النظرة العلمية إلى الحياة ، لا يدع نفسه ترهب نصوص الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة ، ولا يسره أن يقول إن هذا أو ذاك من الأفعال إثم، وبذلك ينتهى الأمر . بل سيتحرى إن كان ذلك بسبب ضررا ؟ وهل العكس الاعتقاد بأنه إثم بسبب ضررا ؟ وسيجد — وخصوصا فيما يتعلق بالأمور الجنسية — أن أخلاقنا الشائعة تحتوى على قسم كبير أصله خرافى محض . وسيجد أن هذه الخرافة — مثل خرافات « الأزتك » — تحتم قسوة لا لزوم لها ، وأنها تزول إذا تأثر الإنسان بالمشاعر الرقيقة تجاه جيرانهم . ولكن المدافعين عن الأخلاق التقليدية ، هم وحدهم أصحاب القلوب المتحمسة ، كما قد يبدو فى حب الحرب الذى يبديه رؤساء الكنيسة . وعلى ذلك ، فالإنسان مدفوع إلى أن يظن أنهم يعتبرون الأخلاق كشئ قانونى يمكنهم من إشباع رغبتهم فى تعذيب الآخرين : والآثم ليس من العدل خداعه ، ومن ثم فهو بعيد عن التسامح الدينى

ودعنا نتابع حياة الإنسان العادى من المهد إلى اللحد . ونلاحظ النقاط الخرافية التى تسبب له آلاما . وأبدأ من الحمل والولادة ، لأن تأثير الخرافة هنا جدير بالعناية ، فإن الوالدين إذا لم يكونا متزوجين فالطفل وصمة لا يستحق إلا اللعنة . وإذا كان أحد الوالدين مصابا بداء الزهرى ، فمن المحتمل أن يرثه الطفل . وإذا كانا قد رزقا أطفالا أكثر مما يحتمله دخل الأسرة فستكون الفاقة ونقص التغذية وتضخم السكان ، بل ومن المحتمل جدا الزنا بين الأقارب ؛ ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الأخلاقيين متفقة على أن الأحسن للوالدين ألا يعلما كيف يمنعان هذا البؤس بمنع الحمل . ولكى يسر ويغتبط هؤلاء الأخلاقيون فإن الملايين من الكائنات البشرية الذين لم يكن من الواجب أن توجد ، تقاسى حياة كلها عذاب . وذلك لأنه قد فرض أن الفعل الجنسى شر إذا لم يصحب بالرغبة فى النسل . وليس شرا حينما توجد هذه الرغبة ، حتى ولو كان من المؤكد أن هذا النسل سيكون تعيسا . وقتل الإنسان فجأة ثم أكله — كما كان مصير ضحايا قبائل « الأزتك » — أقل درجة بكثير من الألم الصادر عن مولد طفل فى محيط تعس وملوث بداء الزهرى . ومن ثم فإن العذاب الأعظم هو الذى يسببه الأساقفة والسياسيون عن عمد وسبق إصرار باسم الأخلاق ؛ فلو كان لديهم حتى أصغر جذوة من الحب أو الشفقة نحو الأطفال ، ما ألصقوا بالقانون الأخلاق هذه القسوة الشيطانية

إن الطفل المتوسط يقاسى حين الميلاد، وفى أيام طفولته المبكرة، من الأسباب الاقتصادية أكثر مما يقاسيه من الأسباب الخرافية؛ فحينما يولد للقسوة الغنيات أطفال فإنهم يجدون خير أطباء ، وخير عناية ، وخير طعام وشراب ، وخير راحة ، وخير لعب ؛ بينما النساء من الطبقة الكادحة لا يتمتعن بهذه المزايا ، وغالبا ما يموت أطفالهن لنقص تلك المزايا . وقد عملت السلطات العامة بعض الشئ فى سبيل العناية بالأمهات، ولكن وهى كارهة؛ ففى اللحظة التى تمنح فيها كميات اللبن المخصصة للأمهات لتغطية العجز فى المصروفات، تنفق السلطات العامة مبالغ ضخمة فى رصف طرق

السكان الأغنياء ، حيث حركة المرور ضئيلة . ويجب أن يعلموا أنهم بمثل هذا الفرار يتسببون فى موت عدد من أطفال الطبقة الكادحة، بسبب جريمة الفقر . ومع ذلك، فإن الطبقة الحاكمة ، يشد أزرها الأعلبية الساحقة من رؤساء الدين ، وعلى رأسهم البابا ، قد أرصدوا قوى الخرافة الضخمة فى العالم لتدعيم الظلم الاجتماعى

وتأثير الخرافة فى كل مراحل التربية نكبة . فإن نسبة مئوية من الأطفال لديهم عادة التفكير . ومن أهداف التربية أن تخلصهم من هذه العادة . فالأسئلة المحرجة تقابل بالقول « صه . . صه » أو بالعقاب ، وتستخدم العاطفة الجماعية فى تلقين أنواع معينة من الاعتقاد ، وعلى الأخص الأنواع الوطنية . والرأسماليون والحربيون ورجال الكهنوت، يتعاونون فى التربية ، لأنهم جميعهم يعتمدون فى قوتهم على سيادة مذهب العواطف ، ونذرة الحكم النقدى . وبمساعدة الطبيعة البشرية تنجح التربية فى زيادة هذه الميول ، لدى الإنسان المتوسط

وها هى ذى طريقة أخرى تحطم بها الخرافة التربية ، وهى تأثيرها فى اختيار المدرسين ، فلأسباب اقتصادية ينبغى ألا تتزوج المعلمة ، ولأسباب أخلاقية يجب ألا يكون لهـــا صلات جنسية خارج نطاق الزوجية ، مع أن كل من درس علم النفس المختص بالسقم يعلم أن إطالة أمد العذرة ، جد مضر على المرأة، فلا ينبغى الاتشجع عليه المدرسات فى المجتمع السليم. وهذه القيود المفروضة تؤدى إلى رفض جانب من النسوة القويات الجريئات أن يتعاطين مهنة التدريس . وهذا كله يرجع إلى التأثير المستتر لمذهب الزهد الخرافى

والأمر أسوأ فى مدارس الطبقة المتوسطة والدنيا ، فهناك الصلوات الكنسية والعناية بالأخلاق موكولة إلى رجال الدين ؛ ورجال الدين غالبا ما يقعون فى طريقتين كملين للأخلاق ، فهم ينكرون الأفعال التى لا تسبب ضررا ، ويتجاوزون عن الأفعال التى تسبب ضررا عظيما . فهم جميعا يسخطون على الصلات الجنسية بين الشخصين غير المتزوجين اللذين يعشق كلاهما الآخر ، ولكنهما بعد ليسا متأكدين أنهما يرغبان أن يعيشا معا طوال حياتهما ، ومعظمهم يسخطون على تحديد النسل ؛ ولكن أحدا منهم لا يسخط على وحشية الزوج الذى يتسبب فى وفاة زوجته من كثرة الحمل . وقد عرفت قسيسا عصريا كان لزوجته نسمة أطفال فى تسعة أعوام ؛ وقد أخبره الأطباء أنها إذا أتت بالعاشر فقد تموت . وفى العام الثانى حملت به فماتت ، ومع ذلك فلم يسخط عليه أحد منهم ، واستمر فى أبرشيته ، وتزوج مرة أخرى . وما دام رجال الدين مستمرين فى تجاوزهم عن القسوة وفى سخطهم على الاستمتاع البرئ ، فإنهم لا يقدرون إلا على عمل الشر والضر كحراس الأخلاق الصغار

وها هو ذا تأثير آخر سئ للخرافة فى التربية ، وهو عدم تعليم الحقائق الجنسية ، فإن الحقائق الفسيولوجية الأساسية ينبغى أن تعلم فى الجنسين بكل بساطة ، وبالطبع قبل سن البلوغ أى فى هذا الوقت الذى لا يكونون فيه نشيطين . ففى سن البلوغ ينبغى أن تعلم أصول الأخلاق الجنسية غير الخرافية . ويجب أن يلقن البنون والبنات أنه لا شئ يبرر الاتصال الجنسى إذا لم يكن هناك ميل متبادل . وهذا على العكس من تعاليم الكنيسة التى تعتقد أنه ما دام الزوجان قد تزوجا ، وما دام الرجل يرغب فى طفل آخر فإن العمل الجنسى له ما يبرره أيا ما كان عظم نفور الزوجة . وينبغى أن يعلم البنون والبنات احترام كل منهما لحرية الآخر ، وأن يشعروا أنه لا شئ هناك يمنح كائنا بشريا ـ أيا كان ـ حقوقا أكثر من الآخر ، وأن الغيرة وحب التملك والاستئثار تقتل الحب . وينبغى أن يعلموا أيضا طرق التحكم فى النسل(٢) لكى يكونوا على بينة من أن الأطفال يجب أن يأتوا حينما يرغب فيهم . وأخيراً ينبغى أن يعلموا أخطار داء الزهرى وطرق الوقاية والعلاج . وعلينا أن نتوقع من التربية الجنسية على هذه المناهج زيادة فى السعادة البشرية لا تقاس

من الواجب أن يعرف أن الصلات الجنسية — فى حالة عدم وجود الأطفال — أمر خاص محض لا علاقة للدولة أو الجيران به . وفى الوقت الراهن يعاقب قانون العقوبات على بعض صور معينة من الاتصال الجنسى لا تؤدى إلى ذرية ، وهذا خرافة خالصة، لأن الأمر لا تأثير له على أحد إلا على الفردين المتعلق بهما مباشرة،

(٢) أى طرق ضبط النسل وتحديده (births control)

ومن الخطأ أن يقال — حين وجود الأطفال — إن من الضروري لمصلحتهم جعل الطلاق مستحيلا ، فالمربدة والسكر المعتاد ، والقسوة والجنون ، أمور تحتم ضرورة الطلاق لصالح الأطفال تماما كما هو لصالح الزوجة أو الزوج . والاهتمام الغريب — في الوقت الحاضر — الخاص بالزنا ليس عقليا تماما . فمن الواضح أن أنواعا عدة من سوء السلوك أشد خطرا على السعادة الزوجية من الخيانة المختلسة . وأشد خطرا من كل ذلك ، هو إصرار الذكر على إنجاب طفل كل عام ، هذا الإصرار الذي يبدو أنه من سوء السلوك أو القسوة المقنعين

يجب ألا تكون السنن الأخلاقية شيئا يجعل السعادة الغريزية مستحيلة ، ولكن ذلك أثر من التشدد في الاقتصار على زوجة واحدة ، في مجتمع عدد الجنسين فيه ليس متعادلا . فبالطبع تحت مثل هذه الظروف تنتهك السنن الخلقية ، ولكن حينما تكون السنن كذلك فإنها لا يمكن أن تطاع إلا بانقاص كبير في سعادة المجتمع . ولكن حينما يكون من الخير انتهاكها (أي هذه السنن) لا مراعاتها ، فمن المؤكد أنه قد حان وقت تغييرها . وإذا لم يفعل ذلك فسيواجه كثير من الناس الذين يسيرون في طريق مضاد للمصلحة العامة ، تغييرا غير مرغوب فيه في النفاق أو الذم . والكنيسة لا تحفل بالنفاق الذي هو جزية متملقة لسلطانها . أما في أي مكان آخر فقد عرف النفاق على أنه شر يجب أن لا يحارب بهوادة

وأشد ضرراً من خرافات اللاهوت خرافات القومية ، وواجب كل فرد نحو دولته الخاصة ، لأية دولة أخرى ، ولكني لا أعرض في هذه المناسبة إلى مناقشة هذا الأمر أكثر من أن أشير إلى أن اقتصار اهتمام كل فرد على أبناء وطنه أمر مضاد لمبدإ الحب الذي عرفناه ، كمبنة في بناء الحياة السعيدة . وهو كذلك ضاد للشخصية المستنيرة ، لأن القومية الضيقة لا تخلق أبدا أمما منتصرة

وناحية أخرى مما يعانيه مجتمعنا من جراء التصور اللاهوتي للخطيئة ، وهي علاج المجرمين . فوجهة النظر القائلة بأن المجرمين « أشرار » ويستحقون « العقاب » ليست بشيء يستطيع أن تؤيده الأخلاق العقلية وليس من شك في أن بعض الناس يرتكبون أشياء يريد المجتمع منعها ، وهو على صواب في منعها ، ولنأخذ جريمة القتل كأوضح مثال ، فمن الجلي أنه إذا أردنا مجتمعا متماسكا نتمتع بمباهجه ومزاياه ، فإن نسمح للناس أن يقتل بعضهم بعضا وقتما يشعرون بميل إلى أن يفعلوا ذلك . ولكن هذه المشكلة يجب أن تعالج بروح علمية محضة ، فنسأل ببساطة : ما هي أنجع طريقة لمنع القتل . أ ومن بين طريقتين متعادلتي التأثير في منع القتل نختار تلك التي تسبب ضررا أقل للقاتل ، فإن إيذاء القاتل مما يؤسف له ، مثل الألم في العملية الجراحية ، فقد يكون ضروريا مثله ، ولكنه ليس موضوعا للتفكهة والشعور بأخذ الحق الذي يسمى « الإهانة الخلقية » فليس إلا صورة من القسوة . وإيلام المجرم لا يمكن تبريره أبدا بفكرة العقاب لأخذ الثأر ، وإذا كانت التربية المصحوبة بالشفقة تساويها في التأثير ، فإنها تفضل أكثر إذا كان تأثيرها أكثر . وبالطبع منع الجريمة وعقاب المجرم سؤالان متباينان . وموضوع توقيع الألم بالمجرم من المفروض أنه الارهاب فقط . ومع ذلك فإذا جعلت السجون إنسانية إلى درجة أن السجين ينال فيها قسطا عظيما من التربية بدون مقابل ، فقد يرتكب الناس الجرائم لكي يؤهلوا لدخولها . وليس هناك من شك في أن السجن يجب أن يكون أقل متعة من الحرية . ولكن خير طريق لتجنب هذه النتيجة أن تجعل الحرية أكثر متعة مما هي في بعض الأوقات في الوقت الحاضر . ولكني لا أريد أن أطرق موضوع « الإصلاح الجنائي » ولكني أريد فقط أن أقول : إن من الواجب أن نعامل المجرم كما نعامل إنسانا مصابا بالطاعون ، فكل منهما خطر عام ، وكل منهما يجب أن يحد من حريته ، حتى يتوقف عن كونه خطرا ، ولكن الرجل المصاب بالطاعون موضوع للعطف والمواساة ، بينما المجرم موضوع اللعنة . وهذا وضع غير عقلي ، وبسبب هذا الاختلاف في المعاملة فإن سجوننا أقل نجاحا في شفاء الميول الإجرامية من مستشفياتنا في علاج الأمراض

للكلام بقية

عبد الجليل السيد حسن

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناقشة رسالة جامعية :

عاقتني بعض العوائق عن حضور مناقشة الرسالة التي قدمها الأستاذ بدوي طبانة في كلية دار العلوم للحصول على درجة « الماجستير » وموضوعها « أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية » ولكن شابا أديبا هو صديق الأستاذ حسن صبري علوان - جزاه الله صالحة - قد سد الثغرة وهو من أعزائي المدينين على قراءة « الأدب والفن » وقد تعارفنا أولا عن طريق الرسالة ثم التقينا فظفرت بصداقته . تفقدني صبري هناك يوم مناقشة تلك الرسالة ، فلما لم يلقني حرص على أن يقوم مقامي ويؤدي مهمتي . وثمة مفارقة لا بأس بذكرها ، وهي أن صبري طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم ، ومع ذلك ستراه ينقد أساتذة الأدب في البلاغة في الجامعة : كلية دار العلوم وكلية الآداب ، نقدا عصيفا يدل على من وراء . . خرج من غازات المعامل وتجاربها وامتحاناتها إلى عالم الأدب الذي يعشقه ، يرتاد آفاقه ويبحث عن جمالاته ، وهو يسمي هذا العالم « العش الكبير » الذي يقابل « العش الصغير » عش دراساته في كلية العلوم . . . وهكذا نرى الأديب هو الأديب في أي مكان

كتب إلي صديق صبري يقول ، وقد ذهب لحضور تلك المناقشة : « . . . فألقيت بجميعي وراء كل كلمة قالها المعارض ، وكل كلمة قالها مناقش . . . ثم وجدت في نفسي حنينا أن أكتب إليك ، لأنك ناحية من نواحي العش الكبير الذي أستطيع أن أتنفس في أجوائه » ثم يحدثنا عن مناقشة الرسالة ، فيقول :

« كانت هيئة التحكيم مشتملة على الأساتذة : إبراهيم سلامة رئيسا وعلي الجندي وأمين الخولي بك عضوين . . وبعد أن عرض الأستاذ طبانة رسالته . . أعطيت الكلمة الأستاذ علي الجندي الذي كان أكثر الثلاثة كما في المناقشة . . أعقبه الأستاذ أمين الخولي بك الذي كان يهوي بفأسه . . كأنما يريد أن يقتلع الجذور لا أن يهشم الأعصان ! ثم أعقبه الأستاذ إبراهيم سلامة

ابتدأ الأستاذ الجندي قائلا : نحن وإن كنا سنعصرك . . فلا تخش . فقد يكون كما نعصر عود القصب لنستخرج منه السكر ! . . وقد كان كثير الاستشهاد بالشعر . . وكان يقول : قال أميرنا . . عندما يستشهد لشوقي ! . يريد أنه من الشعراء . . ولا شك أن هذا إعلان طيب على رؤوس الأشهاد ! . . وقد كان الأستاذ طبانة يرد على كل اعتراض في مناقشة الأستاذ الجندي . . وكان رأي الأستاذ الجندي كـكرة المطاط إن ضغط عليها تباينت أبعاد حوافيها عن مركزها . ولكن شاعرنا كان يصر في كثير أن يظل المركز على أبعاد متساوية . من ذلك قوله إن الجاحظ وأبا هلال لم يعطيا اللفظ كل شيء ، واستشهد للجاحظ وترك أبا هلال . . فرد الأستاذ طبانة قائلا إن النص لأبي هلال بارمنا ويقول : « وليس الشأن في إيراد المعاني . فالمعاني يعرفها العربي والعجمي . . . وإنما هي جودة اللفظ . . . وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا » أي لا يكون خطأ ! . . ولكن الأستاذ الجندي أصر . . !

وقد غمز شاعرنا النقاد غمزة ما كنت لأرضاها له قال : من هو الناقد الأدبي ؟ هو رجل لم يستطع أن يقول أي شيء ! فأراد أن يقول في كل شيء ! . لم يستطع أن يكون قاصا أو شاعرا أو ناثرا . . فالتمس باب المجد من هذا الباب ! وكان متحمسا كأنما يلقي قصيدة ! وهو يعلم أن النقد موهبة لا تتفق لكثيرين في دولة النقد ، كما أن الشعر موهبة لا تتفق لكثيرين في إمارة الشعر !

وقال إنه إن ألف ديوانا فإنه لا يبالي ما يقول فيه النقاد . ولكن ما يقول الجمهور المثقف . كأن النقاد ليسوا من هؤلاء !

ولفت الأستاذ الجندي نظر صاحب الرسالة إلى أنه كان يمكن أن يفيد من علم النفس الحديث الذي أصبح منهجا من مناهج الدراسات الأدبية

وقد ذكر الأستاذ سيد قطب في المناقشة حين عرض

الأستاذ الجندى لقولة الأستاذ طبانة عن كلمة عمر بن الخطاب فى زهير : إنه كان لا يعاظل . . قال : إن التعليق منقول عن كتاب النقد الأدبى (للأستاذ سيد قطب) . . وكلا الرأيين خطأ ! لأن كلمة عمر لم تكن أول عهدنا بالنقد المفصل ! فهناك حكاية النابغة مع الخنساء وحسان . . إن صحت ! وهناك محمد رسول الله . . كان ينهى عن الحوشى . . والتشدق والتقعر ويقول : إن من البيان لسحرا ! . . وحكاية النابغة إن صحت فإنما هى إعجاب أو حكم غير معلل . . وذيل القصة الذى يفصل ويعلل ظاهر البطلان لأنه لا يتفق مع طبيعة النقد فى هذا العصر كما قال الأستاذ سيد قطب . على أن أبا الفرج لم يذكر الذيل فى الأغانى .

وأما سيدنا محمد فإنما قال ما قال فى معرض التقوى والصلاح لأن من صفات المؤمن ألا يتشدق أو يتفيهق أو يغرب ، بل أن يكون مستقيما . واضحا . . متواضعا !

وانتهت مناقشة الأستاذ الجندى بقوله : إننى وإن لم أكن قد قرأت رسالتك بين الصحة والمرض ، فإننى قد تدبرتها جيدا . . وقد لاحظت فيها أثر الجهد والسهر !

ثم تكلم الحولى بك فقال : إننى لن أكثر . سأضرب لكل نقطة مثلا واحدا . . إننى قرأت رسالتك وحاولت أن أجد فيها صورة فنية لأبى هلال أو ترجمة علمية له فلم أوفق ! إننى أعرف أن للبحث منهجا يسير عليه الباحث من أول نقطة إلى آخر نقطة ، ثم يخلص إلى ما يريد من نتيجة ! ولكننى وجدتك تناقض نفسك مناقضة لا أدرى كيف وقعت فيها . . اتهمت أبا هلال فى ذمته وفى خلقه وفى ذوقه وفى أدبه . . ثم رجعت تسائل نفسك . هل وضع أبو هلال مقاييس للبلاغة ؟ ثم تجيب : كلا ! إنه اعتدى على من سبقوه فنقل ما قالوا وحاول جهده أن يخفى ما فعل . . فاتهمته كذلك بالمصوصية ! ! وبعد هذا تجعله ومقاييسه البلاغية عنوانا لرسالتك ! . ثم إنك عرفت الأدب بأنه الكلام الجيد . . فما بالك بالتوسط ؟ وقلت إن موضوع الأدب علوم الأدب وهذه ليست دقة علمية . . فقال الأستاذ طبانة : هذا عند القدامى ! فقال الحولى بك : تأكد أن القدامى أدق من أكبر منك ومنى !

كشكول الأسبوع

□ اجتمعت لجنة النظر فى تقرير كتب المطالعة الإضافية للسنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية برياسة المستشار الفنى لوزارة المعارف . وستجتمع مرة أخرى يوم الأحد ٢٤ يونيو

□ أصدرت لجنة النشر للجامعيين مجموعة قصصية عنوانها « عهد جديد » للقصصى العراقى الشاب الأستاذ شاكر خصباك ، وهو ينحو فيها نحو الإنسانية الرقيقة والواقعية الواصفة الهادئة . وتدل قصص هذا الشاب على أن عالم الأدب العربى الحديث يوشك أن يتلقى قصصيا فذا يعتد به

□ وظهر أخيرا كتاب « سقوط القاهرة » للأستاذ عبد المنعم شميس ، وهو يتحدث فيه عن ظواهر فنية متعرفة ، من غناء وسينما ومسرح وإذاعة وكتابة وصور ورقص ، تنهك هذا الشعب وتبعده عن الفن الصحيح . والكتاب يمتاز بالجرأة الدافقة ، ويهدف إلى خير الشعب وهو من النوع الذى يرجى لتكوين أدب حى طليق

□ اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد خريجى الكلية الملكية للفنون الجميلة يوم الاثنين الماضى . وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد من الأساتذة : أبو صالح الألفى (رئيسا) وعبد السلام الشريف (وكيلا) ومحمد محمود الجمايلى (سكرتيرا) ومحمد محمود عبد الرحمن (أمينا للصندوق) وحسين يكار وأحمد مظهر وحسن فؤاد وحسنى البانى ومصطفى إبراهيم ورشدى اسكندر وعبد القادر مختار ـ أعضاء

□ كتب إلى الأستاذ عدنان أسعد يقول إنه كان مع جماعة من أصدقائه الأدباء ، وتحدثوا فى « التسعير » واختفاء البطيخ والشمام ، فقال لهم ليخفف عنهم : إن المسؤولين إنما يريدون لكم الخير والمثوبة فى شهر رمضان ، فى الصبر على فوات المطلوب كسر للشهوة وإيقاظ للتقوى . ثم قال :

لم نطعم الحلو أياما وأياما ... من يوم سعرت بطيخا وشماما
إن كان هذا هو التسعير فامتدحوا ... للشاعر الصوم « قرقاشا » إذا ناما

□ تلقيت العدد الأخير من مجلة مدارس التوفيق القبطية التى يشرف عليها مدير المدارس والأستاذ عبد الرحمن فهمى وبعض زملائه . وهى مجلة مدرسية حافلة بألوان من الأدب والطرائف وخاصة فى تصوير المجتمع المدرسى . ومما أعجبنى فيها حسن تنسيق النوافذ التى يطل منها الجيل الجديد

□ يشعر محرر هذا الباب بحاجة إلى الراحة والاستجمام ، ويأسف لاحتجابه عن أصدقائه القراء خلال شهر يولية القادم وإلى اللقاء فى أوائل أغسطس إن شاء الله

كان لك أن تقول إنها من ثقافة الأديب أو الناقد الأدبي ! . ثم إني رأيتك تعزو التحول في الظواهر الأدبية إلى الأشخاص وهو كالتحول في الظواهر الاجتماعية يعزى إلى العصور . . وتكلم الأستاذ إبراهيم سلامة عن الذوق والقاعدة أو عن الفن والعلم فقال، إن أرسطو نفسه كان يحيرنا في خلطه بين الفن والعلم فكان يضع أحدهما مكان الآخر فيقول عن الطب مثلا : إنه فن الطب !

وقال : إن موضوعك كان شائكا لأنه فترة انتقال بين عصرين أو هو عصر التردد ! . . وقد لاحظ قلة الراجع في الرسالة قائلا : لماذا تعتمد على الفرع دون الأصل . . لماذا تنقل عن فلان أو فلان . . إنهم ليسوا أحسن منك . . لماذا تأخذ حكاية عمر عن (مش عارف مين . .) خذها من الأغاني . . خذها من غيره . . ارجع إلى الأصل دون الفرع . . وخلت اللجنة المداولة . . بعد مناقشة استغرقت ما يقرب من خمس ساعات تخللتها استراحات قصيرة ... وقضت اللجنة الأستاذ بدوي بدرجة الماجستير من رتبة ممتاز . »

وما أحسب الأستاذ علي الجندي — بعد قراءة هذا النقد — إلا مسلما بأن في كنانة الأدب نقادا لا يستهان بهم . . وأن المدار في الأدب على الموهبة !

وليت شعري ، هل يرى الأستاذ الجندي رأيه ذاك في أبي هلال العسكري باعتباره — أعني أبا هلال — ناقدا ، وهو موضوع الرسالة التي اجتمعوا هناك من أجلها ؟ وهل يرى رأيه ذاك في الرسالة عينها وما هي إلا نقد ؟ وهل يرى رأيه ذاك في نفسه وفي زميليه وهم يناقشون الرسالة وما هم في هذا إلا نقاد ؟ ثم هل يرى رأيه ذاك في نفسه باعتباره أستاذا في دار العلوم جل عمله إن لم يكن كله الدراسة التي لا تخرج عن النقد ؟

وبعد فلي نظرة في مسألتين : الأولى تعريف الأدب بأنه الكلام الجيد ، من حيث اعتراض الأستاذ الخولي بقوله « فما بالك بالمتوسط ؟ » والذي أراه أن المقصود بالكلام الجيد ما يقابل الكلام العادي غير الأدب ، فالأدب المتوسط متوسط بالإضافة إلى الأدب الجيد ، وهو جيد بالنظر إلى غير الأدب

والمسألة الثانية ما قاله الدكتور إبراهيم سلامة في الفن والعلم وخلط أرسطو بينهما في قولته عن الطب إنه فن الطب . ولست أدري ماذا يعنيه أرسطو فلم أطلع على كلامه هذا . وإنما أقول : إن فن الطب غير علم الطب ، فالأول عمل وتطبيق ، والثاني أبحاث ونظريات

الأهرام ومنصور جاب الله :

لعل قراء الرسالة يذكرون ما حدثتهم به من قبل ، عن النزاع بين صحيفة الأهرام وبين الأستاذ منصور جاب الله ، ذلك النزاع الذي يتلخص في أن الأستاذ كان يعمل محررا بالأهرام وقد استقال من وظيفته بوزارة المعارف ليتفرغ للتحرير بها ، ولا يجهل أحد من القارئين ما كان يكتبه في الأهرام من افتتاحيات ومقالات وتحقيقات صحفية . ثم تقلبت الأحوال في الأهرام ، وجاء ناس بعد ناس ، وإذا الأستاذ منصور مخرج من عمله في الصحيفة دون أي مبرر . . وحاول التفاهم ، ولجأ إلى النقابة ، فلم يجده شيئ من ذلك ، فاضطر إلى القاضاة أمام المحكمة

وقد سرنا أن القضاء أنصفه وحكم له بتعويض ، وكان لهذا الحكم وقع طيب وخاصة لدى أدباء الإسكندرية الذين عبروا عن مشاعرهم بحفلات التكريم التي أقاموها له

ثم حدثت بعد ذلك ملابسات ، أدعه يحدثنا عنها في رسالته التي تلقيتها منه في هذا الأسبوع :

« ... وإذ كان المبلغ الذي قضى لي به لا يتجاوز عشر التعويض المطلوب ، فقد أزمعت استئناف الحكم ، ولكن بعض الأدباء الذين تربطهم بالأهرام صلة سعى إلي بالمودة قائلا : إنني طالب مبدأ لا طالب مبلغ ، وأن حسي هذا الحكم الرائع وعطف الرأي العام . وطلب إلي أن أتنازل عن الاستئناف على أن تدفع لي جريدة الأهرام المبلغ المحكوم به . وأجبت الأديب الفاضل إلى ما طلب . وبعد يومين من هذه « الوساطة » علمت أن الصحيفة المذكورة قدمت استئنافا . فلم أجد أنا بدا من الاستئناف . ولعلك عاذري يا صديقي إذا أنا لجأت إلى الأساليب ذاتها التي تلجأ إليها الأهرام . وأحب أن يعلم المسئولون فيها أنه من الخطأ أن يستضعف الخصم خصمه ، فقد يصيب المستضعف مقاتل القوي ... »

في عالم النشر :

حورية من المريخ

للأستاذ علي متولي صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة المتوثبة ، من فوق منبر « الرسالة » مجلة الفن والأدب والعلم ، ونعني بها فرقة « المسرح المصري الحديث » التي ظهرت خلال هذا الموسم كما تظهر بوا كير الندى ، وكما تتفتح براعم الورود فتجلو كامن الحسن وخفي الجمال

وإني الآن لأشعر بالإشفاق على الأهرام نظرا إلى ماضيها وإلى ما نحب لها ، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة في الانتصاف لأديب وصديق ناله عنت ، وألم به ضيق ، فإنه — وإن كان يعاني هذا الذي ناله — سينصفه القضاء وقد أنصفه فعلا ، والقضاء العادل هو أعز ما نملكه في هذه البلاد . أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها ، ولا يتفق مع ماضيها ، ولا يتفق مع روح العصر ، أن يخرج عامل فيها بعد سنين في خدمتها إلى الطريق صفر اليدين ...

وهنا طرف آخر في هذا الموضوع ، هو نقابة الصحفيين . . لست أدري أي شيء هذه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست تسعى لتقرير معاشات للصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف محرر عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين فهي تجمع بين القط والفأر . . ولا بأس بذلك على أن تقلم أظفار الأول ، ولكن لبأس كل البأس أن تمكن الأول من النهام الثاني ...

عباس خضر

أخذ الناس إشفاق على تلك الفرقة يوم رأوها تقتطع عصافير ناعمة بضة حسبوها تزقزق على خشبة المسرح فلا تبين ، وتهتز الخشبة من تحتها فلا تثبت ، وقالوا : من أين لزغب القطا أن تقوى على ما تنهض أمامه أنفاس النسور ؟ ومن أين للظبي الأغن أن ينهض بما يعيا به الأسد المصور ؟

. . ولكن هؤلاء المشفقين انقلبوا مشدوهين عجبين عند ما رأوا هذه الفرقة تنهض بالروائع والآيات لكبار المؤلفين من أمثال : موليير وشيخوف وتيمور ، تنهض بها نهضة يرى الناس فيها بحق أن الأمر لو كان بالسن لكان في الأمة من هو أحق من أمير المؤمنين بمجلسه كما قال الغلام العربي القديم !

وتنهض بها نهضة يبدو فيها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التضامن وفناء الفرد في سبيل المجموع ، ومعنى نكران الذات ... فما رأينا واحداً منهم حاول في موقف له أن يسطع على حساب زملائه ، أو أن يسلبه مجداً يراه له حقا . ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما لقنوه من ثقافة ومعرفة حرمهما الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء بحق هم « الأعوان الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف » كما يقول معالي الوزير الجليل في حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر ، وليس عمل هؤلاء قط هو « الترفيه وإضاعة الوقت » كما يقول معاليه عن المسرح عامة في مصر ، وإنما عملهم هو « التعليم وإشاعة الجمال والذوق في نفوس الناس » كما يفعلون بحق ، معرضين إعراضاً ملائكياً عن المادة وسيطرتها على الفن ، والانحدار به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة ، والأداء الذليل !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هي المسرحية التي جعلناها عنواناً لهذا المقال « حورية من المريخ » ، وهي تدور في جملتها على فكرة واحدة ، تلك هي أن الإنسان كما يضيق بالمتاعب والمصاعب التي يخلقها له من يخالطونه في العيش ، فتكدر صفوه ، وتشرد أمنه ، فإنه يضيق كذلك بالراحة الكبرى والطاعة الداعة والصفو المقيم !

فالزوج « رفعت » يضيق بزوجته « إحسان » لما تحدثه له

في عالم النشر :

حورية من المريخ

للأستاذ علي متولي صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة المتوثبة ، من فوق منبر « الرسالة » مجلة الفن والأدب والعلم ، ونعني بها فرقة « المسرح المصري الحديث » التي ظهرت خلال هذا الموسم كما تظهر بوا كير الندى ، وكما تتفتح براعم الورود فتجلو كامن الحسن وخفي الجمال

وإني الآن لأشعر بالإشفاق على الأهرام نظرا إلى ماضيها وإلى ما نحب لها ، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة في الانتصاف لأديب وصديق ناله عنت ، وألم به ضيق ، فإنه — وإن كان يعاني هذا الذي ناله — سينصفه القضاء وقد أنصفه فعلا ، والقضاء العادل هو أعز ما نملكه في هذه البلاد . أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها ، ولا يتفق مع ماضيها ، ولا يتفق مع روح العصر ، أن يخرج عامل فيها بعد سنين في خدمتها إلى الطريق صفر اليدين ...

وهنا طرف آخر في هذا الموضوع ، هو نقابة الصحفيين . . لست أدري أي شيء هذه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست تسعى لتقرير معاشات للصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف محرر عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين فهي تجمع بين القط والفأر . . ولا بأس بذلك على أن تقلم أظفار الأول ، ولكن لبأس كل البأس أن تمكن الأول من النهام الثاني ...

عباس خضر

أخذ الناس إشفاق على تلك الفرقة يوم رأوها تقتطع عصافير ناعمة بضة حسبوها تزقزق على خشبة المسرح فلا تبين ، وتهتز الخشبة من تحتها فلا تثبت ، وقالوا : من أين لزغب القطا أن تقوى على ما تنهض أمامه أنفاس النسور ؟ ومن أين للظبي الأغن أن ينهض بما يعيا به الأسد المصور ؟

. . ولكن هؤلاء المشفقين انقلبوا مشدوهين عجبين عند ما رأوا هذه الفرقة تنهض بالروائع والآيات لكبار المؤلفين من أمثال : موليير وشيخوف وتيمور ، تنهض بها نهضة يرى الناس فيها بحق أن الأمر لو كان بالسن لكان في الأمة من هو أحق من أمير المؤمنين بمجلسه كما قال الغلام العربي القديم !

وتنهض بها نهضة يبدو فيها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التضامن وفناء الفرد في سبيل المجموع ، ومعنى نكران الذات ... فما رأينا واحداً منهم حاول في موقف له أن يسطع على حساب زملائه ، أو أن يسلبه مجداً يراه له حقا . ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما لقنوه من ثقافة ومعرفة حرمهما الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء بحق هم « الأعوان الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف » كما يقول معالي الوزير الجليل في حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر ، وليس عمل هؤلاء قط هو « الترفيه وإضاعة الوقت » كما يقول معاليه عن المسرح عامة في مصر ، وإنما عملهم هو « التعليم وإشاعة الجمال والذوق في نفوس الناس » كما يفعلون بحق ، معرضين إعراضاً ملائكياً عن المادة وسيطرتها على الفن ، والانحدار به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة ، والأداء الذليل !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هي المسرحية التي جعلناها عنواناً لهذا المقال « حورية من المريخ » ، وهي تدور في جملتها على فكرة واحدة ، تلك هي أن الإنسان كما يضيق بالمتاعب والمصاعب التي يخلقها له من يخالطونه في العيش ، فتكدر صفوه ، وتشرد أمنه ، فإنه يضيق كذلك بالراحة الكبرى والطاعة الداعة والصفو المقيم !

فالزوج « رفعت » يضيق بزوجته « إحسان » لما تحدثه له

من متاعب متصلة ، فيهب الله له حورية من المريخ حسناء رائعة الحسن تطيعه طاعة عمياء ، وتوافقه فى كل ما يرى ، وتذهب مع هواه حيثما ذهب ، فلا خلاف ولا شجار ، ولا عصيان ولا شقاق ، ولكنها حياة رتيبة هينة لينة ! فيضيق الزوج بهذا الهدوء الشامل ، ويشق بهذا الأمن الكامل ، وتعلم الحورية بما يتلج فى صدره من غم ، وما تسببه هذه الحياة الناعمة له من هم ، فتعود أدراجها إلى المريخ بعد أن تعيد ما انقطع بينه وبين زوجه الآدمية من صلة ، وتسترجع ما كان انبت بسببها من علاقة !

هذه المسرحية تلفحنا منها ريح أسطورة يونانية شهيرة ، هى أسطورة « بجماليون » ذلك المثال البارع الذى صنع تمثالا رائع الفتنة لامرأة سماها « جالاتيا » ولكنه أغرم بالتمثال وتمنى على الإلهة « فينوس » أن تمنحها الحياة ليتخذها زوجاً له ، فاستجابت الإلهة لدعائه ومنحتها الحياة ، وما إن دبت فيها الحياة الإنسانية حتى دبت معها غرائز الإنسان ! فكان أن خانته وهربت منه ! فعاد يتمنى على الإله « أبولون » أن يعيدها إليه ثم يسلبها الحياة ويرجعها كما كانت تمثالا من العاج ، فاستجاب له الإله وأعادها كما كانت فهوى عليها بجماليون فحطمها تحطيما !

تلك هى الأسطورة القديمة التى نشم رائحتها قوية فى « حورية من المريخ » فإن صح ما تحدس به فإن المؤلف يكون قد استطاع الانتفاع بالأسطورة القديمة أكبر انتفاع ، ولا لوم عليه فى ذلك ولا تثريب . وليت الكثير من أدبائنا يحسنون الانتفاع بهذه الأساطير إذن لأثرى الأدب العربى إثراء كبيرا

ويأخذ الأستاذ زكى طليمات فى مقدمته التى كتبها للرواية على المؤلف أنه « أجرى الحوار فيها تارة باللهجة العامية وتارة باللغة العربية الفصحى ... وقد كان يفضل أن تشمل المسرحية كلها وحدة فى الأسلوب البيانى حتى تحتفظ بطابع واحد من التعبير اللفظى يسوده الانسجام اللغوى » ولسنا نذهب هذا المذهب حتى ولو استطاع المؤلف أن يستنبط إمكانيات أخرى يبتغى بها استقامة مفاجآت المسرحية ومشوقاتها كما يقول الأستاذ زكى طليمات

فلو أن الحورية تكلمت باللهجة العامية لانتفت عنها من فورها صفة الحورية ولكانت بشرا ممن يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ! فنحن نعلم أن العامية هى لغة السواد من الناس وأين الحورية من هذا السواد ؟

ولنا — بعد — على المسرحية ملاحظات يسيرة نتوجه بها إلى هذه الفرقة المرموقة المأمول منها خير كثير ، نتوجه بها إليها فى رفق ولين ، ولكن هذا الرفق لن يطول أمده ، وسنأخذها فيما بعد بصرامة الحق وصراحة القول فذلك أنفع لها وأجدى عليها ، ونجمل تلك الملاحظات فيما يأتى : —

١ — يتكلف الأستاذ « عدلى كاسب » شخصية الأستاذ « حسن فائق » تكلفا ظاهرا جدا وأرجو أن يعلم الأستاذ أن فى هذا التكلف إفناء لشخصه وإعلاء لشخص الأستاذ حسن فائق ! فالناس إذ يرونه كذلك لا يذكرونه وإنما يذكرون حسن فائق !

٢ — الأبيات التى يرويها الزوج « الأستاذ نور الدمرداش » لملقمة الفحل يرويها مكسورة ويها بعض الأخطاء . وليس مما ينهض عذرا له أنها وردت كذلك فى الأصل المطبوع فقد كان عليه بل كان على المخرج أن يتلافى هذا الخطأ وبخاصة الكسر الذى فى البيت الأول والبيت الأخير . . وصحة الأبيات هى كالآتى مأخوذة من الديوان ومن الجزء الثالث من كتاب « نهاية الأرب » وكما ينبغى أن تكون وأرجو أن يرويها كذلك مستقبلا : —

فإن تسألونى بالنساء فإننى ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

٣ — انتقلت ملابس الحورية فجأة من ملابس الحوريات الغربية ، فصارت بمجرد هبوطها إلى الأرض ومن أول لحظة ملابس « إسبور » وبنصف كم ! وعندى — ولو أن هذا مصدر من مصادر سوء التفاهم لاستحالة فهم الأنامى الذين يعاشرون الزوج أنها من حوريات المريخ وهى تلبس ملابسهم — عندى أنه كان الأولى أن تنتقل من ملابس الحوريات إلى ملابس الآدميين المعاصرين الإسبور انتقالا تدريجيا لتبقى لها هالة الحوريات بعض البقاء الخفيف وبحيث لا يجب ماضيها جبا ، ولم تبق لها لفتها دون ملابسها ؟ ؟

٤ — شخصية الأستاذ « عزى عثمان » فى دور « صلاح »

درجات الناس

تأليف الأستاذ طه محمد الساكت

للأستاذ منصور جاب الله

كلما هممت بإرسال المقال فى هذا الكتاب ، صرفتنى عنه أشاغيل طرآنية ، أو حجزتنى صوارف الدنيا من هم أو مرض

صديق الزوج ضعيفة باهتة جدا يمكن وصفها بأنها لا لون لها ولا رائحة ، ولم يستطع أن ينفث الحياة فى شئ مما قال بتاتا؛ مع أن فى دوره ما كان يمكن أن تدب فيه حياة حارة نابضة

٥ — كان وضع « الميكروفون » غير حكيم ، فالصوت كان يخفت جدا إذا جرى الكلام فى مؤخرة المسرح ، ويقوى ويشتد حتى يتلئ حشرجة إذا جرى الكلام فى مقدمة المسرح ، وصوت الممثل ينبغى أن يكون نقيا خالصا من هذه الحشرجات والنتوءات الصوتية التى قد نغتفرها فى السينما

هذا — وقد كان الزوج وزوجه والحورية وأعنى بهم : الأستاذ نور الدمرداش والآنستين ملك الجمل وزهرة العلا بكير ، كانوا يقومون بأدوارهم قياما يشكرون عليه . أما الأستاذ أحمد الجزيرى فقد بلغ شأواً بعيداً فى تمثيله حيث كان ينطلق انطلاقاً طبيعيا لا تكلف فيه ولا صنعة مما يستحق عليه أطيب الثناء

وبعد : فتلك كلمة إجمالية لم نذهب فيها مذهب التفصيل والإسهاب ، ولم نعرض فيها إلا القليل من الحسنات والقليل من السيئات ، راجين أن تتتبع الحركة الفنية القائمة بالعرض والنقد والتسجيل ، ولن يحدونا إلا الحق وحده

على مشرفى صدوح

أو عملا بيد أنى الساعة حريص على الكتابة فى هذا السفر رغم هذه الشكاة التى تعرقنى منذ مطالع شهر رمضان !

* * *

أول ما يطالع القارئ فى هذا الكتاب صورة ضوئية لمسجد يحيى باشا الكبير فى رمل الإسكندرية ، والقارئ العادى لا يعرف المغزى فى نشر هذه الصورة حتى يقرأ ما كتب فى الصفحة المقابلة ؛ إذ يروى المؤلف نص الدعاء الذى حاول « أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله — بمسجد يحيى باشا ليؤمن المصلون على دعائه ، فحال الحرس بينه وبين بغيته »

وإذن فالكتاب وليد عقدة نفسية عند المؤلف بقيت تحز فى نفسه طوال هذه الحقبة . ومما يؤيد هذا المذهب أن الأستاذ المؤلف ذكر فى الصفحة الأخيرة من مؤلفه أن أصوله عنده منذ أربعة عشر عاما ، أى منذ أن حاول الدعاء لليلة فى مسجد يحيى باشا فحيل بينه وبين ما يريد

على أن نشر هذه الصورة العزيزة فى مقدمة الكتاب قد ردنى إلى الوراء بضعة وعشرين عاما ترادفت ترادف الموج فى محيط الزمان ، فإنى لأذكر هاتيك الحلقات التى كانت تلتئم فى ذلك المسجد المعمور بتوسطها العارف بالله الشيخ محمد البوريني إمام الخديو السابق ، وكيف أعادت إلى تلك الدروس ذكريات مدارسات السلف الصالح من أمثال الحسن البصرى وسفيان الثورى ، وأشهد أنى ما حضرت درسا دينيا كان له الأثر فى نفسى ما كان لشيخنا البوريني رحمه الله

ومتصفح الكتاب إذا شاء عرضه على الناس لابد واجد صعوبة ، فهو من كتب التصوف التى أجهد المؤلف نفسه فى جمع شتاتها ومطامنة ضروبها حتى استوت له جملة صالحة عرضها على القارئين . فهو يبدأ بمناجاة ملك الملوك : « حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الملوك محرماً ، وأرسلت إلينا رسلك فضلا منك وكرماً ، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » .

ويخلص من ذلك إلى مخاطبة « السادة الملوك » فيرفع إليهم الحديث فى أدب التخضع الخاشع « هل أنتكم سادتى أنباء الأسفلين من الرعايا إذ ركبوا بحور الظلم والظلمات فى سفائن

درجات الناس

تأليف الأستاذ طه محمد الساكت

للأستاذ منصور جاب الله

كلما هممت بإرسال المقال فى هذا الكتاب ، صرفتنى عنه أشاغيل طرآنية ، أو حجزتنى صوارف الدنيا من هم أو مرض

صديق الزوج ضعيفة باهتة جدا يمكن وصفها بأنها لا لون لها ولا رائحة ، ولم يستطع أن ينفث الحياة فى شئ مما قال بتاتا؛ مع أن فى دوره ما كان يمكن أن تدب فيه حياة حارة نابضة

٥ — كان وضع « الميكروفون » غير حكيم ، فالصوت كان يخفت جدا إذا جرى الكلام فى مؤخرة المسرح ، ويقوى ويشتد حتى يتلئ حشرجة إذا جرى الكلام فى مقدمة المسرح ، وصوت الممثل ينبغى أن يكون نقيا خالصا من هذه الحشرجات والنتوءات الصوتية التى قد نغتفرها فى السينما

هذا — وقد كان الزوج وزوجه والحورية وأعنى بهم : الأستاذ نور الدمرداش والآنستين ملك الجمل وزهرة العلا بكير ، كانوا يقومون بأدوارهم قياما يشكرون عليه . أما الأستاذ أحمد الجزيرى فقد بلغ شأواً بعيداً فى تمثيله حيث كان ينطلق انطلاقاً طبيعيا لا تكلف فيه ولا صنعة مما يستحق عليه أطيب الثناء

وبعد : فتلك كلمة إجمالية لم نذهب فيها مذهب التفصيل والإسهاب ، ولم نعرض فيها إلا القليل من الحسنات والقليل من السيئات ، راجين أن تتتبع الحركة الفنية القائمة بالعرض والنقد والتسجيل ، ولن يحدونا إلا الحق وحده

على مشرفى صدوح

أو عملا بيد أنى الساعة حريص على الكتابة فى هذا السفر رغم هذه الشكاة التى تعرقنى منذ مطالع شهر رمضان !

* * *

أول ما يطالع القارئ فى هذا الكتاب صورة ضوئية لمسجد يحيى باشا الكبير فى رمل الإسكندرية ، والقارئ العادى لا يعرف المغزى فى نشر هذه الصورة حتى يقرأ ما كتب فى الصفحة المقابلة ؛ إذ يروى المؤلف نص الدعاء الذى حاول « أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله — بمسجد يحيى باشا ليؤمن المصلون على دعائه ، فحال الحرس بينه وبين بغيته »

وإذن فالكتاب وليد عقدة نفسية عند المؤلف بقيت تحز فى نفسه طوال هذه الحقبة . ومما يؤيد هذا المذهب أن الأستاذ المؤلف ذكر فى الصفحة الأخيرة من مؤلفه أن أصوله عنده منذ أربعة عشر عاما ، أى منذ أن حاول الدعاء لليلة فى مسجد يحيى باشا فحيل بينه وبين ما يريد

على أن نشر هذه الصورة العزيزة فى مقدمة الكتاب قد ردنى إلى الوراء بضعة وعشرين عاما ترادفت ترادف الموج فى محيط الزمان ، فإنى لأذكر هاتيك الحلقات التى كانت تلتئم فى ذلك المسجد المعمور بتوسطها العارف بالله الشيخ محمد البوريني إمام الخديو السابق ، وكيف أعادت إلى تلك الدروس ذكريات مدارسات السلف الصالح من أمثال الحسن البصرى وسفيان الثورى ، وأشهد أنى ما حضرت درسا دينيا كان له الأثر فى نفسى ما كان لشيخنا البوريني رحمه الله

ومتصفح الكتاب إذا شاء عرضه على الناس لابد واجد صعوبة ، فهو من كتب التصوف التى أجهد المؤلف نفسه فى جمع شتاتها ومطامنة ضروبها حتى استوت له جملة صالحة عرضها على القارئين . فهو يبدأ بمناجاة ملك الملوك : « حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الملوك محرماً ، وأرسلت إلينا رسلك فضلا منك وكرماً ، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » .

ويخلص من ذلك إلى مخاطبة « السادة الملوك » فيرفع إليهم الحديث فى أدب التخضع الخاشع « هل أنتكم سادتى أنباء الأسفلين من الرعايا إذ ركبوا بحور الظلم والظلمات فى سفائن

باسم الشيطان مجراها ومرساها ارتدوا فيها قراعنة، وتمردوا فيها على الربانية، ثم أخرقوا أسفلها وأنتم العالون، ووقعوا فى حدود الله وأنتم عليها قائمون . وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من الناصحين حتى استيئسوا، وهزئوا بالراشدين حتى أيأسوا ! فلم يبق فى النجاة من أمل إلا أن تأخذوا بسلطان الله على أيديهم قبل أن تهلك جميعا بشؤم معاصيهم »

ولعل فى هذه الكلمات القصار التى اقتطفناها ما يوضح مقصد الكتاب وهدفه ، فهو يريد النصح إلى من ملكهم الله الأمر وتصيرهم مواطن الضعف والقوة فى الأمة ، فإن « صلاح كل من الراعى والرعية يؤثر فى الآخر تأثيراً بليغا ، وإن كان صلاح الراعى فى رعيته أبلغ أثرا وأهدى سبيلا ، وليس من العدل والإنصاف فى شئ أن نتجاهل قوة الرابطة بين الجانبين كليهما فنذكر أثر واحد دون صاحبه »

ويستطرد المؤلف من ذلك إلى تبيان درجات الأفراد ويتحدث عن المثل الكامل ودرجات الأمم ، ويورد بعض الأحاديث فى منزلة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا بلغ الحديث درجات الملوك أورد ذلك الدستور الرشيد الذى وضعه الحسن البصرى للامام العادل عمر بن عبد العزيز فسار على سننه مدة حكمه القصير ، حتى إذا مات نقضه الأحداث من بنى أمية !

وإذ يتكلم المؤلف عن درجات الناس عند الملوك لا تخونه شجاعته وإنما يقول فى صراحة مؤدبة « أعظم الناس عندهم - أى عند الملوك - أسرعهم إلى تحقيق رغباتهم وأشدهم ميلا إلى هواهم ، وأقل الناس درجة عندهم ومنزلة أشجعهم على نصيحتهم وأخوفهم عليهم من بطش الله وعقابه »

« من أجل ذلك تحامى الناس نصحهم حتى الدعاة إلى الله عز وجل وكانوا بين خائف منهم ويائس ، وبالغ كثير من الناس فى مدحهم والثناء عليهم ابتغاء المال والدنيا »

وكم كان جميلا من المؤلف أن يورد شذوراً عن بعض المؤلفات التى وضعت لخدمة الملوك فى عهد السلف الصالح من هذه الأمة مثل سراج الملوك للامام الطرطوشى ؛ وسلوك المالك فى تدبير الممالك لابن أبى الربيع

ولقد كان المؤلف بارعاً فى استشهاده بنكبة المنصور لأبى مسلم الخراسانى والرشيد للبرامكة على أن بطانة السوء لابد أن يفتضح أمرها على الأيام ، وقد قيل لأبى مسلم « لم خرجت الدولة عن بنى أمية ؟ » قال « لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم ، وأدنوا أعداءهم تألفاً لهم ، فلم يعد العدو صديقا بالدنو ، وصار الصديق عدوا بالإبعاد »

وجهد الكاتب جهده فى بيان الدرجات فى القرآن الكريم فذهب إلى أنها ذكرت ثمانى عشرة مرة فى الكتاب المنير فى أربع عشرة سورة نصفها مكى ونصفها مدنى ، ومضى فى تخريجه إلى درجة تشهد له بالبراعة والاجتهاد

وأفرد المؤلف فصلا لحقوق الملك استهله برواية الشعبى عن ابن عباس قال « قال لى أبى : أرى هذا الرجل - يعنى عمر بن الخطاب - يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإنى موصيك بخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجربن عليك كذباً ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال الشعبى : فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال : إى والله ومن عشرة آلاف ! »

ولا نستطيع أن نمضى فى الاقتباس إلى نهايته ، فحسبنا أن نذكر بالحمد تلك « العقدة النفسية » التى تخلفت فى صديقنا الأستاذ طه محمد الساكت قبل بضعة عشر عاما ، فكان نتاجها هذا الكتاب الأول من نوعه بعد عهد السلف الصالح ، وعندنا أنه كتاب وضع للخاصة وإن كان صاحبه نص على غير ذلك فى مقدمته. ففيه من المسائل الفلسفية العميقة ما يحمل القارئ على المطاولة والمجاهدة فى سبيل تفهمها ، وفيه توريات بعيدة المرمى لا يتفتق لها إلا الذهن الخصب الطبع

فعلى هذا الأساس نتقبل كتاب الأستاذ الساكت ونعتبره كتاب تصوف وفلسفة ، ونحمد له هذا الجهد الذى بذل ، ونقدر له هذه الشجاعة فى إبداء الرأى بطريقة مؤدبة ملفوفة ، فلو أن كاتبا غيره تناول مثل هذه الدقائق لزل به القلم ووقع فى زواته وشطحاته !

منصور جاب الله

ختان البنات بين الطب والإسلام :

منذ ثمانية أعوام نشرت الرسالة الزاهرة مقالاً لأحد الأطباء (١) يحبذ عدم ختان البنات، مبينا ضرر هذه العادة في نظره نافيا أنها من الإسلام أو أن لها أصلا دينيا

وقد عقب على المقال أحد الفضلاء (٢) مؤيدا تعقيبه بأحاديث نبوية وآراء الأئمة والفقهاء ، ولم تتنه هذه المشكلة إلى ناحية ترتاح لها النفوس في ذلك الحين

وقد تجددت هذه المشكلة في أيامنا هذه ، وقامت مجلة « الدكتور » باستطلاع آراء بعض الأطباء وجمعت أقوالهم في ملحق خاص مع عدد شهر مايو سنة ١٩٥١ وكلهم قد أيد عدم ختان البنات ، بل إن بعضهم قد أظهر مدى ضرر هذه العادة في كثير من الحالات ...

واستكمالا لهذا البحث قامت مجلة « لواء الإسلام » مشكورة باستطلاع آراء كبار العلماء من رجال الأزهر في هذا الموضوع الخطير وكلهم كان له القدح المعلى في هذا الشأن باظهار أن هذه العادة إسلامية بحتة، وقد ظهرت آثارها الحميدة مدى العصور، بل إن بعض هؤلاء الفضلاء قد أتى بحكم نفيسة على مشروعيتها ترتاح لها النفوس وتنشرح لها الصدور !

قال فضيلة المفتي (٣) « إن ختان الأنثى من شعار الإسلام وردت به السنة النبوية واتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته، ومع اختلافهم في كونه واجباً أو سنة فإننا نختار للفتوى القول بسنيته لترجح سنده ووضوح وجهته والحكمة في مشروعية ما فيه من تلطيف الميل الجنسي في المرأة والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود ... إلى أن قال :

أما آراء الأطباء مما نشر في مجلة الدكتور وغيرها من مضار ختان الأنثى فإنها آراء فردية لا تستند إلى أساس علمي متفق عليه، ولم تصبح نظرية علمية مقررة، وهم معترفون بأنه للآن لم يحصل اختبار للنساء المختتنات ، وأن نسبة الإصابة بالسرطان في المختتنين من الرجال أقل منها في غير المختتنين

وبعض هؤلاء الأطباء يرمي بصراحة إلى أن يعهد بعملية ختان الأنثى إلى الأطباء دون الخاتنات الجاهلات حتى تكون العملية سليمة مأمونة العواقب الصحية ... إلى أن قال في ختام الفتوى

وقد علمتنا التجارب أن الحوادث على طول الزمن تظهر لنا ما قد يخفى علينا من حكمة الشارع فيما شرعه لنا من أحكام وهدانا إليه من سنن ، والله يوفقنا جميعا إلى سبل الرشاد ...

ومما قاله فضيلة (٤) الأستاذ رئيس المحكمة العليا الشرعية :

... « ولا شك في أن ختان الأنثى على هذا الوجه — أي إزالة الجزء البارز فقط وإبقاء الجزء الكامن — يكسبها صحة في الجسم وجمالا في الأنوثة وصيانة في الخلق ومناعة في العفة والشرف مع الإبقاء على الحساسية الجنسية بالقدر المناسب الذي لا شطط فيه . أما استئصال البظر من أساسه وإزالة الأغشية الداخلية بأسرها بالطريقة المتبعة عند الجهلة من أهل القرى فإن الشريعة الإسلامية لا تقره وتعتبره بدعة مكروهة لما ينجم عنه من فقدان حساسية الأنوثة فقداناً تاما قد يؤدي إلى الزهد في وسائل التناسل . ويتضح مما تقدم أنه لا وجه لاعتراض بعض الأطباء في ختان البنات بالطريقة الشرعية، ولا مبرر لاقتراحهم منعه منعا مطلقا : ولعل اعتراضهم منصب على ما تخيلوه من أن ختان البنات يجري على طريقة الجهلة من أهل الريف ... »

ومما قاله فضيلة (٥) الأستاذ الشيخ محمود شلتوت بعد أن وفى الموضوع حقه كما بقيه :

« هذا والشريعة تقرر مبدأ عاما وهو : أنه متى ثبت بطريق البحث الدقيق — لا بطريق الآراء الوقتية التي تلقى تلبية لنزعة خاصة أو مجاراة لتقاليد قوم معينة — أن في أمر ما ضررا محيا أو

(١) أنظر مقال « ختان البنات في مصر » في العدد ٥٤٤ من الرسالة الغراء

(٢) أنظر مقال « ختان الأنثى في الاسلام » « ٥٤٦ « الرسالة الغراء

(٣) ص ٥٠ من مجلة لواء الاسلام — ومضان سنة ١٣٧٠

(٤) أنظر ص ٥١ من مجلة لواء الاسلام

(٥) أنظر ص ٥٦ « « « «

فسادا خلقيا وجب شرعا منع ذلك العمل دفعا للضرر أو الفساد ، وإلى أن يثبت ذلك فى ختان الأنثى فإن الأمر فيه على ما درج عليه الناس وتعودوه فى ظل الشريعة الإسلامية وعلم رجال الشريعة من عهد النبوة إلى يومنا هذا ... »

وبعد فقد كانت أقوال حضرات العلماء الأعلام حاسمة وشافية فى هذه المشكلة حتى لا تثار ثانيا من جديد . وفقنا الله جميعا إلى الصواب

شطانوف — محمد منصور خضر

الشخصية المفروضة !

إن ما يقلق الوجدان المتحرر فرض بعض الناس دوائهم متخذين من السماحة سماجة ، ومن التواضع لجاجة ، ومن الدعة ضعة !

والشخصية المفروضة ليس لها كيان يحدد وجودها ، أو نطاق يرسم حدودها ، فتتخذ من جهلها تجاهل سواها ، وتدل على تفاهتها بسفاهتها !

والمجتمع مرزأ بتلك الشخصية البعيدة عن الصفاء النفسى ، والسمو الشعورى ، فهى قد تعرفك بسمتك ، لكنها تستر المعرفة بتناسى فضلك ، وتحاول أن توقع فى وهمك أنك لست فى حسابها ؛ فتعمد إلى إيهامك ، وتنطق اسمك من العجز إلى الصدر لتشعرك أنك مجهول فى مجهلة صفاقتها ! . والشخصية المفروضة ناقصة ، لأنها تريد السعى إلى إثبات الوجود وإكمال ما حرمته بأساليب السلوك الملتوية ...

وإذا كان النفسيون يقولون : إن الشخصية مجموع ما فى الشخص من صفات جسمية ، وعقلية ، وخلقية ، فيتجه كل « ناقص » إلى اقتناص بعض الصفات على طريقته الخاصة التى يزعج بها شعور الأحرار ! والسبيل إلى مطاردة هذه الشخصية أن يحطم رأس غرورها حتى يستقيم أمرها ؛ فتكون الصراحة الموجعة أداة التحطيم ؛ فالبله ، والغفلة والثقل ، والحمق . صفات هؤلاء المفروضين على الناس ؛ فيجب أن نشعرهم بحقائق أنفسهم ، ونقيدهم فى قيود سخافتهم ؛ ثم نرمى بهم مرمى الاستخفاف !

جاءنى رجل طيب جوهر الاسم ذو نشاط ملحوظ ، وشكا إلى جفوة جاف جاهل جلف ، يحاول أن يطامن من قدره ، لأن ظروف الحياة جعلته مفروضا عليه ؛ فكان رئيسه !

قلت : يا أخى ! . لا عليك ! دعه وشأنه ... أرفض وجوده من الوجود فتجد شخصيته المفروضة مرفوضة !

بور سعيد : أحمد عبد اللطيف برر

جمع معجم

وردت كلمة ـ معاجم ـ فى مقال ـ اقرار كلمات محدثة ـ للأستاذ عباس خضر ص ٥٦٠ ع ٢٣٦ الصادر فى ١٤ مايو سنة ١٩٥١ من هذه المجلة . بينما الأستاذ مصطفى جواد فى ص ١٥٥٣ عدد خاص اكتوبر سنة ١٩٤٩ ، من مجلة ـ الكتاب ـ ذكر أن جمع معجم معاجم مثل مرسل ومراسيل ، ومسند ومسانيد ، ومنكر ومناكير ، ومصعب ومصاعيب ، وكل ما كان على مفعل بضم الميم ، فهذا بابه ، إلا إذا كان فيه لغتان

بعد هذا أرجو أن أقف على رأى الأستاذ خضر فيما إذا كان يتلاقى مع الأستاذ جواد أو يفترق عنه فى هذا الرأى

بغداد — أحمد الطاهر

وكيل وزارة الداخلية

هنات لغوية :

اشتملت قصة (اليتيم) للأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط فى العدد (٩٣٣) على هنات لغوية أوردها فيما يلى :

١ — (حتى كاد أن يهجر حياته) . . الأكثر فى مثل هذا التركيب أن تترك (أن) . . فى التنزيل (وما كادوا يفعلون) . . سورة البقرة . وقال ابن مالك :

وكونه بدون أن بعد عسى نزر . . وكاد الأمر فيه عكسا

٢ — (يكرس وقته فى سبيل وضع قصة) . . التكريس بتأسيس البناء كما ورد فى القاموس ، وتجميع الشىء كما ورد فى المصباح ، وأكبر الظن أن الأستاذ الكاتب لم يقصد إلى واحد من هذين كما يدل سياق الحديث حيث يرمى إلى بذل الوقت وإنفاقه

٣ — (ويشكره على ما أسبغ عليه) . الأكثر (ويشكر

له) . . قال المصباح : « ويتعدى فى الأكثر باللام » فيقال : (شكرت له) وربما تعدى بنفسه ، فيقال (شكرته) وأنكره الأصمعى فى السمة ، وقول الناس فى القنوت : (نشكرك ولا نكفرك) لم يثبت فى الرواية المنقولة عن عمر ، على أن له وجها هو الازدواج » . . اه . . هذا كله ، وقد سوى القاموس بين التعدية باللام وبغيرها . . وللكاتب أن يختار الأكثر أو سواه

٤ — (فأحاطت عيشه هالة دكناء) . . الصواب (أحاطت بعيشه) . . فى التنزيل : (وأحاط بما لديهم) ، (ولا يحيطون به علما) ، (فقال أحطت بما لم تحط به) ، (ولا يحيطون بشئ من علمه) . . وإلى غير هذه الآيات . .

٥ — (وسحقا لمن يرضخ لها) . . أورد الأستاذ كلمة (يرضخ) بمعنى يخضع . . وليس كذلك . . فلها معان منها (يعطيه شيئا ليس بالكثير) ، (ويكسر) ، ورضخ به الأرض جلده بها . .

٦ — (ها هى عشرة فرنكات) الأولى (ها هى ذى) . . بزيادة اسم إشارة

٧ — (واتركى الطفل هنا أقوم على حراسته) . . الصواب (أقم) لأنه جواب الأمر فتحذف الواو لالتقائها ساكنة مع الميم الساكنة للجزم

٨ — (اقترح عملا نقوم به سوية) . . (سوية) معناها مستوية قال الله : « فتمثل لها بشرا سويا » أى مستويا قائما ، وإننى لأذكر أن (الرسالة) تناولت هذا البحث فى عدد سابق رفيه أن (سويا وسوية) ليستا بمعنى « معا » كما هو مرمى العبارة

٩ — (بكل سرور وامتنان) . . الامتنان تعداد النعم مثل (المن) وهو عكس ما يقصد إليه تعبير الأستاذ ، والقصة فيما بعد ذلك لا يغض منها مثل هذه الهنات الهينات ، وللقصاص الكبير صادق المودة ، وخالص التحية

محمد محمد الأبشيهى

مدرس بمعهد الابتعاثية

ابن جلا

مسرحية الموسم

استمتع بقراءتها فى كتاب

تأليف

محمود تيمور

الناشر

دار المعارف ... بجالة بالقاهرة

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً مصرياً

القرار الأخير

للسيدة ألفت آدلبي

عندما تلقى أحمد أمرا بنقل وظيفته من دمشق إلى ناحية من نواحيها النائية ، تأفف وتذمر ، ولعن الحاجة التي جعلته عبدا ذليلا لوظيفة صغيرة

صعب عليه أن يترك دمشق وفيها ناديه الليلي وقهوته النهارية ، وكان يعرف أن لا فائدة من الاعتراض على هذا النقل فسار إلى مقر عمله الجديد صابرا على مضض . وفي الغد باشر وظيفته . كان زميله الذي يقاسمه مكتبه رجلا ذا فطنة وظرف ، لاحظ أن أحمد وفيقه الجديد أديب مهذب ، وأدرك الخيبة التي تصيب شابا لا زوج له حكم عليه أن يترك دمشق وما فيها من لهو وتسلية إلى هذا البلد الموحش القفر حتى من دار صغيرة للسينما . فأحب أن يخفف عنه بعض الشيء ، فأخذ يحبب إليه الانضمام إلى رحلات يقوم بها بعض الموظفين في نهاية الأسبوع إلى الجبال والأودية القريبة حيث الطبيعة الأخاذة والصيد الوفير ، وسهرات يقضونها في تبادل النكات ولعب الورق ، يشترك فيها أحيانا بعض الموظفين ممن يرغبون في مظاهر المدنية الجديدة ، فيصطحبون أسرهم ويسهرون في دار المدير يسمعون حينا ويستمعون لجهاز الراديو حينا آخر ، حيث المدير هو الموظف الوحيد الذي يملك راديو . وهو رجل مضياف أنيس وديع في بيته بقدر ما هو حازم وجاد في وظيفته . وزوجه شابة أنيقة لبقة تعرف كيف تسلي ضيوفها وتخلع على سهراتها جوا بديعا من المرح والوقار

فإذا أحب أحمد أن يصحبه في سهرة إلى دار المدير فعل لأن لديه من الثقة بالمدير وزوجه والدالة عليهما ما يجيز له أن يصطحب معه صديقا له يقدمه إليهما . رضي أحمد شاكرا لا حبا لدير المضياف ، ولا رغبة في زوجه الأنيقة اللبقة ، بل أملا في أن تكون السهرة هناك أحسن حالا من السهرة في غرفته الباردة ، ومصباح المدير أبعث نورا من مصباحه الضئيل

عندما قدمه زميله إلى زوج المدير ذهل أحمد ولم يكد يحبس شهقة كادت تخرج عالية من فمه . إنها سلمى ! مثله الأعلى بعيدها القدر إليه بعد أن أضاعها عشر سنين كاملة . جلس أحمد في زاوية منفردة وأخذ يرد على الأسئلة والمجاملات التي توجه إلى زائر جديد ردا مقتضبا متظاهرا بالاهتمام بما تذيعه آلة الراديو من أغان وأحاديث

أما عقله فكان قد شرد بعيدا جدا ، ارتد عشر سنين إلى الوراء

ترى هل تذكرت سلمى ذلك الشاب النحيل الأسمر الذي كان يتبعها عندما كانت في الثامنة عشرة تسير في الشارع ذهابا لمدرستها وإيابا منها فيتبع خطواتها ويبعث إليها بكلمات دعابة رقيقة . وكثيرا ما كانت تبتسم لكلماته ابتسامة مشرقة تسفر عن أسنان تلوح نضيدة لألاءة خلف نقابها الشفاف فتبعث ابتسامتها فيه أملا وسحرا . وربما لازمه طيفها بعض الليالي حتى الصباح . كان هذا ديدنه سنة كاملة إلى أن عاد يوما من رحلته الكشفية فلم يجدها . ولما سأل عنها قيل له : إن رب العائلة غريب من دمشق فلما أحيل على التقاعد آثر العودة إلى بلده . فعرف أنه حرم منها إلى الأبد . ولا يزال يذكر كم كان شاقا عليه ذلك . فأخى على نفسه يومئذ باللوم ، ولكم وصف نفسه بالجبن والغباوة لأنه لم يتكتب إليها ولم يحاول أن يجد السبيل للتعرف عليها . أليست ابتسامتها كانت كافية لتشجيعه على الكتابة إليها ؟ ! تبا لهذا النقاب الشفاف ! إنه حاجز يحول دون التعارف بين الرجل والمرأة مهما شف ورق . لعلها كانت تبادله الشعور .. ولو أنهما استطاعا أن يتفاهما لأخلص كل واحد لصاحبه ولكانا اليوم زوجين سعيدين

عاد أحمد من سهرته . ولو سئل عنها كيف كانت لما استطاع أن يجيب ؛ لأنه ما وعى منها حديثا ، ولم يبق في ذاكرته إلا رسم قداهيف يصلح نموذجا لفنان ؛ وابتسامة مشرقة لا تزال كعهده بها تسفر عن أسنان نضيدة لألاءة . غير أنها كانت فيما مضى تبعث فيه أملا وسحرا .. أما الآن فقد بعثت فيه ألما ويأسا وشعورا

قويا بالحرمان !

مضى شهران فإذا أحمد صياد ماهر يجوب الجبال والأودية القريبة ويمتع نفسه بالطبيعة الأخاذة، وإذا هو صديق حميم لبيت المدير يتحفهم من حين لآخر بصيده الوفير ويحظى بالابتسامة المشرقة. ولو سئل عن حاله لأجاب إنه قانع وأمله سعيد . . ولو خير بين العودة إلى دمشق وفيها ناديه الليلي وقهوته النهارية فربما آثر البقاء في الناحية الموحشة التي صارت في نظره عامرة آهلة

ولكن سوء طالعه لم يشأ أن يمتعه طويلا بهذا العز اليسير من السعادة والرضا ، فقد قدم الناحية مفتش كبير، فأثنى على المدير لحسن تصرفه وعظيم كفايته ، وأراد أن يكافئه فترك له الخيار في أن يبقى في ناحيته أو ينتخب لنفسه ناحية أخرى

لقد فرح المدير بهذه المنحة وأحال الأمر على زوجه فهي أحرى أن تبت فيه. قلق الموظفون لفراق مديرهم، وكان أحمد أشدهم قلقا.. أتعاوده غباوته وجبنه المعهودان ؟ فيحرم من سلمى مرة أخرى !

لا . ليس هو الفتى الغر ، لقد أصبح رجلا كامل الرجولة، له صولات وجولات في ميدان الحب والغرام . ألم تبادله سلمى نظرات بنظرات؟ ألم تجاهر بإعجابها به؟ ألم تثن على آرائه وتستميل فكاهته؟ ألم يلح بوارق الحب تلوح في عينيها من حين لآخر مهما حاولت إخفاءها ؟

فماذا عليه إذا كتب إليها يرجوها أن تبقى ، أو حسبه أن تعلم أنه أحبها وظلت مثله الأعلى عشر سنين كاملة وستبقى كذلك دائما أبدا

تلقت سلمى رسالة أحمد وقرأتها مرات كثيرة . وفي كل مرة كان يخفق قلبها بقوة وعنف وحارت ماذا تجيب . وفي المساء أوت إلى السرير الذي كانت تقتسمه هي وزوجها.: وظلت فريسة صراع عنيف قام بين ضميرها وعاطفتها حتى الفجر

كانت العاطفة تعاني فتقرر البقاء لتتمتع بهذا الحب الذي هبط عليها من السماء وسوف لا يجود به الدهر مرة ثانية.. ستراعاه نقيا طاهرا وستجعله مقتصرا على النظرات المختلسة ودقات القلب العنيفة اللذيذة ، ولكن الضمير كان يغالب العاطفة ويكبتها بآيات بينات. ألم تبتدئ قصص الحب التي قرأتها أو سمعتها بنظرات بريئة وتنتهي بآثام مريعة ؟! أتجيز لنفسها ما آخذت عليه الآخرين ؟

وأخيرا استطاعت أن تخرس الضمير وتصم أذنيها عن آياته البينات وتقرر البقاء . كان الإعياء قد بلغ منها كل مبلغ . فشعرت بالحرارة تتمشى في أطرافها وأحست وهجها في خديها ، وفي حركة عصبية أزاحت الغطاء بعيدا وأخرجت ذراعيها العاريتين على رغم البرد الشديد فإذا يد تمتد بعطف وحنان فتعيد الغطاء برفق وأناة وتحكمه حول عنقها وفي منحنى خصرها، وأصابع رفيقة تجس الخد جسا لطيفا لتطمئن على أن ليس هناك حرارة ! وكأن الأصابع الرفيقة عندما مست الخد مست الضمير أيضا فتنبه مرة ثانية ، ولكنه كان أكثر نشاطا وأبلغ حجة فاستطاع أن ينتصر

وإذا زفرة حرى تخرج من أعماق قلبها ودمعتان كبيرتان تجولان في عينيها . . أما شفتاها فقد عنتا بكلمتين قاطعتين حازمتين : (سأسافر غدا) وكان هذا هو القرار الأخير

دمشق — ألفت ارلي

اللباب في الانساب

صدر الجزء الثالث من هذا المعجم وبه يتم الكتاب . وقد قال عنه ابن خلكان في ترجمة مؤلفه ابن الأثير: وهذب كتاب الانساب للسمعاني واستدرك عليه ونبه على أغلاطه وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جداً

ثمنه ٧٠ قرشا ويباع بمكتبة القدسي بباب الخلق

مصلحة البلديات

قلم المطافى

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى حتى ظهر يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد خراطيم المطافى

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة ثمنها فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٨٦٣٦